وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي..... :
رقم التسجيل171735097324. :
171735088119

الحملات الإسبانية على السواحل الجزائرية خلال القرن16م.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر **LMD** في تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتين:

- برابح أميرة
- داود سعيدة

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	بودرواز عبد الحميد	أستاذ محاضر -أ-	محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
2				رئيسا
3				ممتحنا

السنة الجامعية**2021-2022** :

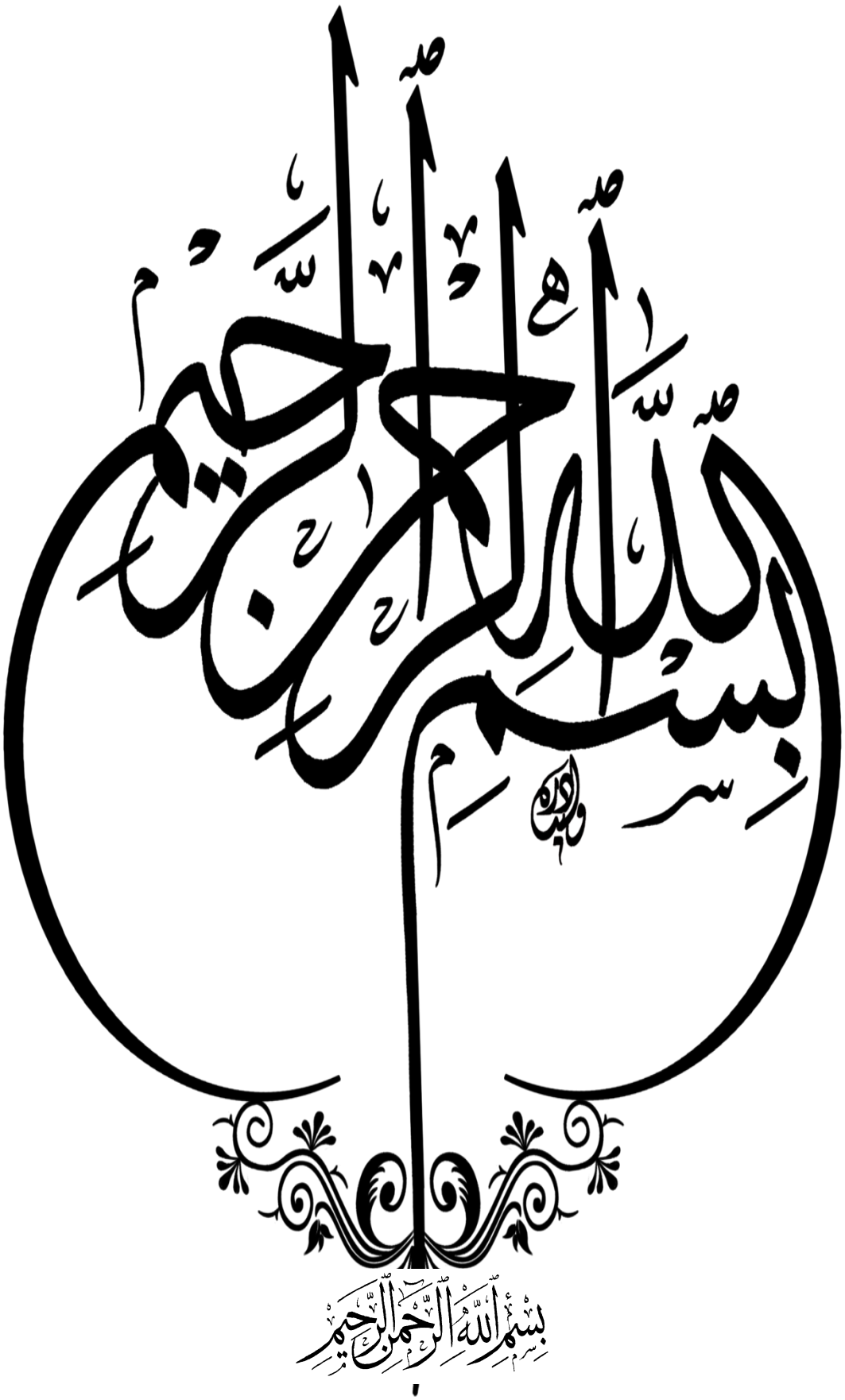
بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

وفي الأخير لا يسعنا سوى أن نشكر الله ونحمده على أن وفقنا في إنجاز هذا البحث.
كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان وخالص التقدير لكل من ساهم في إنجاز هذا البحث، وعلى رأسهم الأستاذ المشرف عبد الحميد بودرواز الذي إستفدنا من أخلاقه قبل علمه، وكذا من دقة ملاحظاته، وكان لنا بمثابة الموجه والمساعد، والناصح الأمين، فجزاه الله خيرا وسدد خطاه.
وأشكر جميع الطاقم العامل في قسم التاريخ من عميد الكلية إلى رئيس القسم وإداريون، وكذا جميع أساتذتي، وعلى رأسهم أستاذ بركات إسماعيل الذي إستفدت منه من خلال توجيهاته ونصائحه القيمة من قبل في السنوات الماضية في تدريسي.
كما أشكر أخي برابح أيوب الذي أعانني وأفادني من خلال خبرته السابقة في إعداد مذكرة الماستر.
ونشكر الأخ الذي لن ننسى فضائله صاحب مكتبة النجاح بالمسيلة والذي كان نعم المعين فقد سخر لنا مكتبته ولم يبخل علينا يوما بالمساعدة.
كما أشكر جميع طلبة قسم التاريخ تخصص تاريخ الجزائر الحديث سنة ثانية ماستر دفعة2022.
ولا يمكننا القول سوى أن أدعوا من الله أن يجعل عملي هذا نفعا ويستفيد منه جميع الطلبة المقبلين على التخرج.

الإهداء:

إلى كل من نطق بكلمة التوحد لسانه وصدقها قلبه ...إلى من صلى على الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى روحا قلبي ...إلى نور عيني ...إلى من أحمل أسمه ...إلى من علمني أول خطوة للوقوف ...إلى من تكبد العناء والمشقة في سبيلي ...إلى سندي الذي لا يميل ...أرجو من الله أن يمد لي في عمرك وأن تشهد ثمارك التي زرعتها والتي حان قطافها بعد طول إنتظار.

إلى أبي الغالي.

إلى ينبوع الحنان ...إلى الحب والعطاء ...إلى الشمس التي أضاءت سماء روحي... إلى التي سهرت لأنام وتعبت لأرتاح... إلى من كان دعائها يرفقوني وسر نجاحي في هاته الحياة... إلى من تحملت عديد لأجل رؤيتي في هذه اللحظة.

إلى أمي الحبيبة.

إلى قطعة من روحي وقلبي... إلى كتفي وسندي ومن أعتمد عليهم... إلى من تقاسمت معهم الفرح والأحزان.

إلى أخوتي حبيب وأيوب وتقي الدين وعبد الرحيم وأخواتي سهلية ونادية بما فيهم أختي زوجة أخي نجلاء.

إلى فرحة بيتنا وبهجتها ...إلى أولاد أخواتي براء وخولة وعبد الرؤف وأحمد وبهاء الدين ورزان.

إلى من كان سندي في أواخر مشواري الدراسي ...إلى خطيبي أسامة ...إلى عائلتي الثانية التي منحني إياها والتي ساندتني في إكمال شهادة الماستر.

إلى صديقاتي أو أخواتي التي لم تلدهم أمي... إلى ينابيع الصدق والوفاء... إلى من معهم سعدت وحزنت... إلى من تقاسمت معهم دروب الحياة ...إلى من سرنا معنا طريق النجاح والخير.

إلى صديقاتي هيام أمال وهبة ومروة.

إلى كل من ساندني لوصولي لهذه اللحظة أهدي له هذا العمل المواضع.

برابح أمبرة

الإهداء:

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات الحمد الله الذي وفقنا لتثمين هده الخطوة الاخيرة من
إلى من اوصاني بعد ربي خيرًا بهما مسيرتنا الدراسية وأهدي ثمرة عملي المتواضع
إلى اعز ما أملك في الحياة، إلى من وضعت الجنة تحت أقدامها، إلى التي غمرتنا بحبها
وحنانها طولي حياتي واعطتنا بلا حدود، إلى التي أفضلها على نفسي، إلى التي تجاهد في
سبيل إسعادي، إلى من تستحق كل عبارات الحب والامتنان على ما قدمته لي لأكون هنا
. اطال الله في عمرها
. إلى حبيبتي أمي مجناح عقيلة
إلى صاحب الوجه الطيب والسيرة العطرة، إلى الذي لم يبخل على طيلة حياتي، إلى من سلك
.بي دروب الحياة، إلى من كانا سندًا وعونًا دائمًا لي اطال الله في عمره
.إلى ابي الغالي داو العياشي
إلى من تسابقوا وقدموا الي الدعم واحد تلوى الآخر، إلى من لا تكتمل فرحتي إلا بهم، إلى
:أخواني وأخواتي الأعزاء
.أخواني: عبد الحكيم، عبد العزيز
.أخواتي: نسيمة، وهيبة، كاملة، سمراء، وردة
.أزواج أخواتي أخواني التي لم تلدهم أمي: علي، عبد الحليم، فارس، عبد الكريم، سمير
.زوجة أخي أو أختي السادسة: كريمة
فرحت بيتنا أولادهم من الكبير إلى الصغير: اسلام، شيماء، عبد الرؤوف، يوسف، لينة،
ملك، ندى، محمد، فاطمة، مريم، رياض، أماني، معتز، إياد، فرح، ياسمين، أصيل، مريم،
.نهى، اسراء، وعصفورة أريج صغيرة العائلة حفظهم الله وراعاهم
.إلى كل ما هو جديد في حياتي لاحقًا وسندي في المستقبل
. إلى صديقاتي وزملائي في حياتي ودراستي، وبخصوص صدقات عمري رفيقات دربي
.إلى كل العائلة الكريمة بأكملها
واسال من الله عزوجل ان يوفقنا لما فيه خير لنا ولي وطننا.

داود سعيدة

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
ج	الجزء
ص	الصفحة
ط	الطبعة
ع	العدد
م	الميلادي
هـ	الهجري

القسم الأجنبي:

ENAL	*Entre prise national algérienne de livres*
N	*Numéro*
p	*Page*
PP	*Pages contenues*
T	*Tome*

مقدمة

مقدمة:

شهد المغرب الأوسط أواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر أوضاعا مترديةفي جميع المجالات خاصة السياسية، والتي تميزت بالصراع الداخلي بين أفراد الأسرة الحاكمة، بالإضافة إلى تناحر الذي كان بين الممالك وفوضا القبائل المحلية، كل هذا أدى إلى ضعف السلطة المركزية وإعلان القبائل والمدن الساحلية العصيان والتمرد. في حين كانت إسبانيا قد إستكملت وحدتها السياسية وذلك بزوج الملك فرديناند من الملكة إزبيلا وتوحيد جهودهم للقضاء على الإسلام ومسلمين، خاصة بعد قضاء على غرناطة أخر معقل مسلمين في 1492.كل هذه الظروف مهدت إلى إحتلال إسبانيا لموانئ الساحلية للمغرب لأوسط مدفوعين بدوافع إستراتيجية وعسكرية ودنية.

أهمية الموضوع:

إن لموضوع الحملات الإسبانية على السواحل الجزائرية خلال القرن 16م، أهمية علمية بليغة تكمن في أنه موضوع جدير بالبحث فيه، خاصة أن هناك كثيرا من جوانب التي لازالت غامضة، وقد حاولنا من خلال هذه الدراسة إستجلاء هذه الحقائق التاريخية وإثراء الدراسات السابقة من خلال الخوض في تفاصيل هذا الإحتلال.

دوافع إختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب دفعتنا لإختيار هذا الموضوع لعل من أبرزها:

1. أن هذا الموضوع غير مدروس بهذه الطريقة وبالتالي مزال مفتوحا للبحث فيه.

2. بدافع الإطلاع على العلاقة التي كانت تربط إسبانيا بالمغرب الأوسط في تلك الفترة.

3. وفرة المادة العلمية من مصادر ومراجع التي تخص الموضوع والتي حفزتنا على بحث في هذا الموضوع.

4أهمية الموضوع وما تميزت به من تطورات في أحداث بين الطرفين.

5. من أجل أثراء الدراسات التاريخية السابقة والبحث عن حقائق التي تخص الموضوع.

الإطار الزماني والمكاني للدراسة:

إخترنا فترة الدراسة خلال القرن السادس عشر ميلادي، نظر أن هذه الفترة كانت مهد للإحتلال الإسباني على السواحل الجزائرية، وما صاحبها من إستمرار وتطورات في الصراع إلى غاية نهاية القرن السادس عشر ميلادي.

أما الإطار المكاني فقد إخترنا جزءا هاما من البحر المتوسط، في الضفة الشمالية تمثله إسبانيا والضفة الجنوبية يمثله المغرب الأوسط.

إشكالية المطروحة في هاته الدراسة:

من خلال ما سبق يمكننا طرح الإشكالية التالية: إلى أي مدي إستطاع الإسبان التوغل في السواحل المغرب الأوسط؟ كيف تمكن العثمانيون من التصدي لهذا الإحتلال وتحرير سواحل المغرب الأوسط من الإحتلال الإسباني؟

تندرج تحت هذه الإشكالية عدة إشكاليات جزئية:

ماهي الأوضاع التي كانت تشهدها كل من المغرب الأوسط وإسبانيا في تلك الفترة؟

ماهي الدوافع التي مهدت لإحتلال إسبانيا للسواحل المغرب الأوسط؟

ماهي السواحل التي تعرضت لهذا الإحتلال؟

المنهج المتبع في الدراسة:

إعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على وصف الأحداث التاريخية كوصف الحملات ومجرياتها ثم تحليلها تحليلا تاريخيا بعيدا عن الذاتية، بالإعتماد على قراءة المصادر والمراجع المتخصصة.

الخطة المتبعة:

للإلمام بهذا بالموضوع قسمنا بحثا إلى فصلين بالإضافة إلى المبحث التمهيدي وهي كالاتي:

الفصل التمهيدي: وعنونه ب: "أوضاع المغرب الأوسط وإسبانيا مطلع القرن 16م"، هو بمثابة مدخل للدراسة، تطرقنا فيه إلى أوضاع التي كان يشهدها كلا البلدين خلال فترة القرن 16م،

حيث قسمنه إلى مبحثين، تناولنا في المبحث الأول أوضاع المغرب الأوسط مطلع القرن 16م، تلاه المبحث الثاني أوضاع إسبانيا مطلع القرن 16م.

أما الفصل الأول: عنوانه "الإحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية والمحاولات الأولى لتحريرها (1505.1529م)". قد قسمنه إلى مبحثين:

المبحث الأول: تطرقنا فيه إلى إحتلال السواحل الجزائرية (1505.1520م). وبدوره قسمنه إلى أربعة مطالب، تناولنا في المطلب الأول إحتلال مرسى الكبير 1505م.تلاه المطلب الثاني إحتلال وهران 1509م.ثم المطلب الثالث إحتلال بجاية 1510م. تلاه المطلب الرابع خضوع مدينة الجزائر 1510م.

المبحث الثاني: تطرقنا فيه إلى المحاولات الأولى لتحرير السواحل الجزائرية (1514.1529م). قد قسمنه إلى خمسة مطالب، تناولنا في المطلب الأول المحاولة الأولى لتحرير بجاية 1512م.تلاه المطلب الثاني محاولة تحرير جيجل 1512م.ثم المطلب الثالث المحاولة الثانية لتحرير بجاية 1514م.تلاه المطلب الرابع محاولة تحرير الجزائر 1516م، ثم تلاه المطلب الخامس محاولة تحرير الجهات الغربية 1517.1518م.

الفصل الثاني: معنون ب "مواصلة المد الإسباني على السواحل الجزائرية والتحرير النهائي لها (1531.1600م)". قد قسمنه إلى مبحثين:

المبحث الأول: تناولنا فيه الحملات الإسبانية ما بين (1531.1557). قد قسمنه إلى أربعة مطالب، اندرجا ضمنه المطلب الأول حملة أندريا دوريا على شرشال 1530م.تلاه المطلب الثاني حملة دون الفارو دباوان على ميناء هنين 1531م، المطلب الثالث حملة شارل كان على الجزائر 1541م، ثم المطلب الرابع حملة الكونيت الكودايت على تلمسان ومستغانم 1534.1547م.

المبحث الثاني: تطرقنا فيه إلى التحرير النهائي للسواحل الجزائرية (1555.1600م). قد قسمنه إلى أربعة مطالب، إندرج ضمنه المطلب الأول تحرير تلمسان، المطلب الثاني تحرير بجاية

1555م. تلاه المطلب الثالث تحرير مستغانم 1558م. ثم المطلب الرابع تحرير وهران مرسى الكبير 1555.1563م.

خاتمة:

تناولنا فيها خلاصة الدراسة حيث تطرقنا فيها إلى مجموعة النتائج المترتبة على هذا الإحتلال.

نقد أهم المصادر والمراجع:

من بين المصادر العربية التي ساعدتنا:

1-كتاب وصف إفريقيا للمؤلف محمد بن الوزان: هو كتاب مهم جدا في دراسة العلاقات الجزائرية الإسبانية، الذي أفادتنا بالتحديد في المبحث التمهيدي والفصلين الأول والثاني.

2-كتاب إفريقيا للمؤلف لويس ديل مار مول كاربخال: تناول العلاقات المغاربية عامة والجزائر خاصة حيث قام بوصف جميع مناطق بلاد المغرب الإسلامي وأقاليمها، إستفدنا منه في الفصل الأول والثاني.

3-مذكرات خير الدين بربروس: هو كتاب مهم لا يمكن الإستغناء عنه في دراسة تاريخ الجزائر الحديث لأنه عاصر الأحداث الأولى في بداية القرن السادس عشر، أفادنا في الفصل الأول.

أما بالنسبة للمراجع فقد إعتمدنا على مراجع عديدة أهمها:

1-كتاب حرب الثلاثمائة سنة ما بين الجزائر واسبانيا بين(1492.1792م) للمؤلف أحمد التوفيق المدني: الذي قدم فيه نظرة شاملة عن الإحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية من بداية إلى نهاية، قد ساعدنا كثير في تعرف على هذا الإحتلال وتسلسل أحداثه.

2-كتاب الأتراك العثمانيون في الجزائر للمؤلف عزيز سامح ألتر: الذي تناول الوجود العثماني في الإيالات المغاربة، وتناول بالتفصيل التواجد العثماني في الجزائر قد ساهم في تقديم لنا صورة موجزة عن هذا الإحتلال التي تعرضت له السواحل الجزائرية.

3-كتاب الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الأخوة بربروس (1512/1543) للمؤلف محمد دراج، الذي قدم لنا نظرة شاملة عن هذا الإحتلال وتسلسل أحداثه، قد إعتمدنا عليه في الفصل التمهيدي والفصل الأول.

كما إستعنا بالعديد من المقالات من بينها:

1. مقال مولاي بلحميسي المعنوان ب "غارة شارلكان على مدينة الجزائر 1541م".

2-مقال بلبروات بن عتوا المعنوان ب "بجاية من الإحتلال الإسباني إلى التحرير العثماني (1555/1510).

الصعوبات:

أي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات والعراقيل، كانت أهمها:

1. تقيد بفترة زمنية محددة.
2. نقص الخبرة والتجربة في إقتاء المعلومات من المصادر وتوظيفها.
3. عدم التمكن من وصول إلى بعض المصادر التي تخدم الموضوع.
4. صعوبة ترجمة المصادر الأجنبية للاستفادة منها.

الفصل التمهيدي

أوضاع المغرب الأوسط وإسبانيا مطلع القرن 16م.

الفصل التمهيدي

أوضاع المغرب الأوسط وإسبانيا مطلع القرن 16م.

المبحث الأول: أوضاع المغرب الأوسط مطلع القرن 16م.

المبحث الثاني: أوضاع إسبانيا مطلع القرن 16م.

المبحث الأول: أوضاع المغرب الأوسط مطلع ال قرن16م.

عاشت بلاد المغرب الأوسط أوضاعا حرجة عشية مطلع القرن 16م، على جميع المجالات السياسة، الاقتصادية، الاجتماعية. كل هذه الأوضاع المتردية جعلتها مسرحا للأطماع الإسبانية لاحتلال سواحلها، خاصة أن إسبانيا قد برزت كإمبراطورية قوية بعد استكمال وحدتها السياسية، وتمكنها من قضاء على أخر معقل المسلمين بغرناطة 1492م.

المطلب الأول: سياسيا.

شهدت منطقة المغرب الأوسط.[1] في أواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر ضعف وانحلال، [2] ذلك إلى ما ألت إليه من ضعف السلطة المركزية حيث تميز سلاطين المغرب الأوسط في تلك الفترة بالضعف و إنعدام الطاعة وقصر الفترة الزمنية التي تولى فيها هؤلاء الحكم ،فكان الصراع قائما بين الحكام في تلمسان ، وإنهماكهم في التهالك والتناحر على السلطة ،فقصر إنشغالهم على أنفسهم ، وظلت الحروب الداخلية تفتك في دولة بني عبد الواد ، [3] بل وحاول بعضهم الإستنجاد بالإسبان والتحالف معهم ضد بني عمومهم ،أمثال يحي الثابتي أثناء ثورته في (912هـ/1506م) ضد أبي حموا الثالث(1517/1503م) ، إذ طلب منهم يد المساعدة لخلع أبى حمو الثالث من على العرش الزياني ، وهذا ما شجع الإسبان على توجه إلى تلمسان والسيطرة عليها وفرض إتاوة على أمراء بني زيان قدرها 12 ألف دوقة ،12فرسا ،6بزات. [4] بهذا تقلصت سلطة بني عبد الواد وأفلت معظم المغرب الأوسط من

---

[1]المغرب الأوسط: مصطلح أطلق على الأراضي التي تمتد على المولوية غربا إلى بونة شرقا (عنابة) حيث تبدأ أراضي أفريقيا، للمزيد ينظر إلى: المنور المروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة والأسعار والمداخيل، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م، ص10.

[2]عزيز سامح التر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 1989م، ص17.

[3]دولة بني عبد الواد: تمتد من برقة شرقا إلى المحيط الأطلس غربا ومن البحر المتوسط والأندلس شمالا إلى الصحراء جنوبا، للمزيد ينظر إلى: عبد العزيز الفيلالي: تلمسان في العهد الزياني دراسة عمرانية واجتماعية ثقافية، ج1، دار موفم، الجزائر ،2002 م، ص13.

[4]حاجي إلهام: العلاقات الجزائرية الإسبانية من القرن 1792/16م، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2016/2015م، ص9.

قبضتهم وتمزقت إماراتهم، بسبب المنافسات الأسرة الحاكمة، ودسائس البلاط، ومؤامرات كبار الموظفين. [5]

كما عمل الحفصين. [6]على تدخل في شؤنهم، فاستقلت المناطق الواقعة بين مملكة بني عبد الواد والممتلكات الحفصية، وتجزأت بفعل الأحداث المحلية وضعف السلطة المركزية، فوضي القبائل المحلية، ونشاط الطرق الصوفية، كما إستقلت واحات فكيك وقبائل الونشريس، وخضعت بلاد القبائل لسلطة كوكو[7] (قرية)، كما سيطر حاكم قسنطينة الحفصي على المنطقة الواقعة بين بونة[8] والقل، أصبح الزاب [9] والحضنة إقطاعا لعرب الدوادة، وقامت في تقرت سلالة جديدة مدت سيطرتها على واحات وادي الغير.[10]

وفي الأخير يمكن القول إن المغرب الأوسط، كان يعيش صراعات وحروب متواصلة تارة مع المرنين وتارة مع الحفصين، كما أن القادة الزنانيين كانوا يتصارعون فيما بينهم على سلطة ويكيدون لبعضهم البعض، وأصبحوا يتحالفون مع الإسبان ضد الدولة الزيانية. مما جعل هاته الأخيرة محل أطماع إسبانيا، خاصة بعد القضاء على غرناطة أخر حصن عربي إسلامي

---

[5] بسام كامل عبد الرزاق شقذان، تلمسان في العهد الزياني 1235هـ/1555م، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، بانلس / فلسطين، 1422هـ/ 2002م، ص248.

[6] الحفصين: هي دولة بالبلاد التونسية دامت 347سنة هجرية أساسها أبو زكرياء يحي الحفصي، للمزيد ينظر إلى: أحمد بن عامر: الدولة الحفصية، دار الكتب الشرقية، تونس، 1974م، ص17.

[7]كوكو: تأسست في مطلع القرن 16م من قبل عائلة تنحدر من مدينة فاس التي أسسها الأدارسة الذين ينحدرون من نسب علوي، للمزيد ينظر إلى: علي بن شيخ: مملكة كوكو ونظامها السياسي والعسكري، مذكرة لنيل شهادة دكتورة، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،2018/2017م، ص47.

[8]بونة: مدينة عتيقة بناها الرومان على الساحل البحر المتوسط كانت تسمى قديما أور بونة، للمزيد ينظر إلى: حسن الوزان: وصف إفريقيا، تر: محمد يحي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1983م، ص61.

[9]الزاب: تقع وسط نوميديا تمتد غربا من مسيلة شمالا مملكة وشرقا بلاد الجريد وجنوبا ورقلة، للمزيد ينظر إلى: حسن الوزان، المرجع نفسه، ص138.

[10]محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، مكتبة دار الشروق، بيروت . لبنان، 1969م، ص15.

بالأندلس وإصدار الحكومة الإسبانية مرسوما 1499يقتضي بتنصير أبناء المسلمين، وفي نفس الفترة قررت الدول الأوربية أن تقسم مناطق النفوذ بالمغرب.[11]

المطلب الثاني: اقتصاديا.

إن الأوضاع الاقتصادية قد ألت في مطلع القرن 16م، إلى التأزم نتيجة الأوضاع السياسية من غزو خارجي وتفكك داخلي، مما جعل الأمور تضطرب في كل أنحاء البلاد وقد كان لذلك أثر على جميع الأنشطة الاقتصادية (الزراعية، الصناعية، التجارية).

ففيما يتعلق بالجانب الزراعي فقد أصيب في الصميم حيث هجر الكثير من الفلاحين أراضيهم ،بعد تفاقم إضطرابات الداخلية والخارجية ، وغياب الأمن .ومما يدل على تدهور الزراعة أن كثير من مدن ومناطق كثيرة باتت مهددة بالجوع لأن محاصيل لم تعد تكفي حاجيات السكان، بالإضافة إلى إنعدم الأمن في الطرق والأرياف والأسواق ،الذي أدي بلجوء السكان إلى مناطق أخرى بحثا عن الأمن .و قد نجم عن ذلك تخلخل في الكثافة السكانية فالبعض إزداد كثافة لما توافد عليها من السكان كمدينة تلمسان وقسنطينة وبعض المناطق الجبلية في بلاد القبائل ،وغيرها تناقصت كثافتهم كما حدث في سطيف والمسيلة ...إلخ ، كل هذا أدي إلى عدم إطمئنان العاملين في حقل الفلاحة وعدم إستقراره على الملكية واحدة. فتدهور هذا القطاع أدى إلى تدهور أحوال الفلاحين وأل لأمر عليهم إلى الفقر البؤس. [12]

أما الصناعة فلم تعرف بلاد المغرب صناعة حقيقة بالمفهوم الشائع أنداك، وكل ما في الأمر أنه كانت توجد بها بعض الحرف المنتشرة في بعض الأماكن من البلاد، مثل صناعة النسيج، الزرابي، الأقمشة، الحرف الخاصة بتلبية بعض حاجيات مثل السروج، الخيول، سكك المحارث، المناجم، الفؤوس، الخناجر، الأواني الفخارية، كما كان يتم تصنيع الفحم من أشجار الخروب.

---

[11]عمار بوحوش: التاريخ السياسي الجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1997م، ص46/47.

[12]صباح بعارسية: أوضاع المغرب الأوسط في أوائل القرن السادس عشر، مجلة عصور الجديدة، ع24/25، 1437. 1435هـ/ 2016م، ص125.

قامت في مناطق متفرقة من البلاد، كإمارة كوكو التي كانت تصنع بها السيوف والرماح والبارود، كذلك بجاية التي كان يصنع فيها السفن لتوفرها على الخشب الجيد، بلإضافة إلى مدينة الجزائر وشرشال التي صخر فيهم الأندلسيون خبرتهم وأموالهم لي صناعة السفن وتجهيزها لمواجهة الإسبان.[13]

كما أن التجارة الخارجية فقدت دورها كوسيط تجاري مهم بين دول أوربا ودول الصحراء الكبرى وإفريقيا الغربية، وذلك بسبب حركة الكشوفات الجغرافية التي أدت الى إكتشاف الطرق جديدة لتجارة الدولية[14] وتغير طريقها، وبها فقد البحر الأبيض المتوسط أهميته مع العالم الإسلامي، ولم تعد تلك القوافل من السفن التجارية تجوبه. [15]أما التجارة المحلية بين المدن الداخلية فقد أصابها التدهور والركود، بسبب الحروب الأهلية التي كانت تقع بين المتنازعين عن العرش أو بين القبائل. كما أن غياب السلطة وفقدانها للسيطرة على الأمور نتيجة لغياب الأمن، شجع قطاع الطرق على السطو على التجار والمزارعين والصناع وسلبيهم ممتلكاتهم وقتلهم، فاضطروا هؤلاء الى هجر مزارعهم ومصانعهم، بينما إنتقلا من إستطاع منهم الى أماكن أكثر أمننا للممارسة تجارته أو صناعته. فكان لهذا أثر في خراب المدن والقرى بأكملها، يستثني من ذلك بعض المدن الساحلية والقبائل التي كانت توجد بالقرب من مراكز الإحتلال الإسباني والبرتغالي والتي رضيت بتبعيتها لها، فأخذت تمارس تجارتها تحت حمايتها وبالتالي إستمرت الحركة التجارية سواء مع الإسبان أو البرتغال ومع غيرها من تجار أوربا.[16]

المطلب الثالث: إجتماعيا.

---

[13]طاهر التومي: العلاقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرنين 17/16على ضوء المصادر المحلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014م، ص13.

[14]محمد دراج: الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1553/1512م، ط2، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص70.

[15]كليل صالح: سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ، كلية الأدب والعلوم، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2007/2006م، ص20.

[16] محمد دراج: المرجع السابق، ص70/71.

إن الحديث عن الوضع الإجتماعي للمغرب الأوسط أواخر القرن 15 وبداية القرن 16، هو الحديث عن مغرب مشتت وممزق ومقسم الى إمارات قبلية وقبائل مختلفة ومتنوعة وموزعة على هذه البلاد. [17]

فقد إستقر بنو زيان تلمسا نيون، يحكمون تلمسان وضواحيها وساحل البحر المتوسط إلى قرب مدينة الجزائر .أما بقية البلاد الوسطى والجنوبية فكانت مقر إمارات قبلية عديدة تشمل مشيخة مدينة الجزائر وسلطنة كوكو التي يحكمها إبن القاضي وهي القسم الغربي من جبال القبائل الكبرى .أما القسم الشرقي من تلك الجبال فتضم قلعة بني عباس وإمارات أخرى بحيث تقتسم الرقعة الوسطى ،ولا تدين في الغالب بالولاء لأحد ومنها إمارة بني المهلهل التي إستبدلت بإسم القيروان ،وإمارة عائلة بعكاز بنواحي الزاب والحضنة وبعض الجهات الصحراء ، بالإضافة إلى وجود القبائل الكبرى العربية والأمازيغية والتي كانت تقسم رقعة المغرب الأوسط أهمها :

قبائل الثعالبة الذين يستوطنون متيجة وضواحي مدينة الجزائر.

قبائل الضحال وعباد الذين يستوطنون جهة حمزة.

قبيلة حسين التي تقع من الشرق الى هضاب تيطري.

قبيلة عطاف وتقع في السهول الواقعة عربي مدينة مليانة.

وغيرهم من القبائل أخرى ومن قبائل البربرية:

نجد قبائل زواوة في جبال جرجرة وصنهاجة وتقع في جنوب جبال جرجرة.

وقبائل مغراوة التي تقع في جبال مليانة وتنس.

وقبائل توجين وقبائل فطين وغيرها من قبائل البربرية.[18]

كما توافد بمعظم المدن الساحلية الجزائرية أعداد كبيرة من المهاجرين الأندلسيين الفارين من إضطهاد الإسبان، ومن أشهر المدن التي حلو بها شرشال، وتنس، مستغانم، دلس، بجاية،

---

[17]بغداد خلوفي: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، مطبوعة أكاديمية مواجهة إلى طلبة السنة الثانية ليسانس نخصص تاريخ العام، جامعة نور البشير، البيض،2016/2015م، ص4.

[18]أحمد توفيق المدني: حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492هـ/1972م، ط1، دار البصائر للتوزيع والنشر، الجزائر ،2007، ص95/93.

عنابة، مدينة الجزائر. وقد ساهموا في الحياة الإجتماعية من ناحية مضاعفة الكفاح ضد الإسبان في البحر المتوسط، ونشر أنماط حضارتهم بين الجزائريين.

بلإضافة إلى طائفة اليهود الذين زاد توافدهم بفعل سقوط غرناطة ومطاردة الإسبان لهم.[19]

أمام هذا التنوع والتشتت في التركيبة الإجتماعية وفي ظل غياب السلطة المركزية وإن كانت موجودة أسميا، جعل البلاد تعيش إختلالات إجتماعية، صاحبه سوء الأحوال الصحية والمعيشية، وتخريب المدن، كما إفتقرت الأرياف فقد قتل العديد من الرجال بسبب الحروب وترملت النساء، وإنتشرت اللصوصية والظلم والغضب والأوبئة والمجاعات.

وهذا الأمر أدى إلى هجرة العديد من السكان سواء إلى المغرب الأقصى أو إلى تونس أو إلى البلاد العربية الأخرى أو إلى المناطق الجبلية أو الداخلية البعيدة عن الصراعات. كما أدى إنعدام الأمن وعدم الإستقرار السياسي، إلى إنتشار الفوضة بين الناس في كل ميادين الحياة وفي مختلف أرجاء البلاد.[20]

المبحث الثاني: أوضاع إسبانيا مطلع القرن 16 م.

شهدت إسبانيا خلال نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلاديين تطورات سياسية مهمة، حيث كان لها الأثر البالغ على مستقبلها خاصة وعلى أوروبا عامة، كما أثرت أيضا هذه التطورات على المغرب العربي ، حيث أدى الزواج السياسي الذي كان

[19]أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830/1500م، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998 م، ص148.

[20]بغداد خلوفي، المرجع السابق، ص5.

بين ايزابيلا ،[21] ملكة قشتالة،[22] وفرديناند،[23] ملك أراغون،[24] عام 1469م إلى توحيد المملكتين وظهور قشتالة [25]أي ظهور الإمبراطورية الإسبانية في الغرب ،وكانت موجودة في شبه جزيرة[26] ايبيريا تحت سلطة تكاد أن تكون مشتركة ، وبرغم أن هذا الزواج أدى إلى توحيد مملكتي قشتالة و أراغون في دولة إسبانية واحدة[27]،لكنه أبقى صفة الملكين قائمة في دولة إسبانيا واحدة ، أصبحت تشهد نوعا من الوحدة آنذاك، حيث مدت لإسبانيا القوة ،لكن هذا الزواج لم يدمج المملكتين معا، فقد ظل لقب ملوك إسبانية موجودا. لسبب أن فرديناند لم يكن ملك لقشتالة إلا لكونه زوج للملكة ايزابيلا، وعلى الرغم من أن المملكتين لديهم نفس اللغة ونفس الدينة، وظهور صورة الإثنين على الرايات والنقود والأسلحة.[28]

كما لم تكن لهما سياسة داخلية مشتركة عكس السياسة الخارجية التي كان يوجهه فرديناند مع وجود إختلاف في التوجهات السياسية لكلا المملكتين ، بحيث كانت مملكة قشتالة بحكم

---

[21] ايزابيلا الأولى الكاثوليكية: ملكة قشتالة من مواليد مدريد(1451.1504م) تزوجت من فرديناند ملك أرغون مما ساعد على توحيد إسبانيا عملت على إقامة محاكم التفتيش وشجعتها لإبادة المسلمين ودعمت وزيرها أكزخمينيس لإدارتها، ينظر إلى: بسام العسلي: خير الدين بربروس، ط 2، دار النفائس، بيروت، 1986م، ص 44،45.

[22] قشتالة: اقليم عظيم بالأندلس قصبته طليطة، ينظر إلى: الحموي الشيخ الامام شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله، البلدان، ج4، دار صادر، بيروت، 1977م، ص352.

[23] فرديناند الخامس الكاثوليكي: من مواليد سوز (1450.1516) تولى الملك سنة 1474 م أشتهر بانه سياسي عنيد وجريء تزوج إيزابيلا ملكة قشتالة ووحد تقريباً كل شبه الجزيرة الإيبيرية مما ساعده على القضاء على مملكة غرناطة عام 1492 م، ينظر إلى: بسام العسلي: المرجع السابق، ص 44.

[24] اراغون: مدينة من ناحية جيان بالأندلس، اليهّا نُسب محمد بن وّسف بن الاحمر للمزيدٌ ينظر إلى: مؤلف مجهول: تاريخ الاندلس، دراسة وتحقيقٌ عبد القادر بوباية، ط 2، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003 م، ص 265.

[25] Braudel (Fernand), La Méditerranée et Le Monde Méditerranéen A l'époque de Philipe I tome II, 2eme, Edition, Libraire Armand Colin, Paris, 1966, p19

[26] شبه الجزيرة الايبيرية: يسميها العرب بالجزيرة أيضا، تقع في الجنوب الغربي من أوروبية، وتسد البحر الأبيض المتوسط من الغرب حاجزة بينة وبين المحيط الأطلسي، ينظر إلى: مصطفى شاكر: الأندلس في التاريخ، منشو رات وازرة الثقافة، دمشق، 1990م، ص6.

[27] جون ب وولف: الجزائر وأوروبا، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله، ط 2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 م، ص 24.

[28] محمد خير فارس: المرجع السابق، ص،15/14.

موقعها الجغرافي تتجه نحو المحيط الأطلسي، وبحكم دورها في الصراع مع المسلمين تهتم بما يجري في المغرب الإسلامي،[29] أما مملكة أراغون فقد كانت بحكم إمتلاكها جزر البليار[30]وصقلية [31] وسردينيا[32] ،ولوجود أحد أفراد أسرة أراغون على رأس مملكة نابولي[33] ، تتجه نحو المتوسط، وكانت سياستها تهدف إلى تأمين الطريق البحري آمن بين إشبيلية[34] وصقلية الغنية بالحبوب، وكان لابد لها لتحقيق ذلك إلى نقاط إرتكاز على سواحل المغرب الإسلامي [35] .

ومع وجود هذا التباين بين الطرفين إلا أنه لم يمنع من ظهور سياسة خارجية موحدة يوجهها فرديناند، والذي نجح في إثارة إهتمام قشتالة بمسائل شبه الجزيرة الإيطالية والقارة الأوروبية، [36]حيث إتخذت هذه الوحدة السياسية صبغة دينية إعتمدت على التحالف بين الكنيسة الكاثوليكية والملوك الكاثوليك، والتي نتج عنها ما عرف بحروب الإسترداد والتي وجهتها إسبانيا ضد

---

[29] نبيل عبد الحي رضوان: جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1407 هـ/ 1987 م، ص 33.

[30] جزر البليار: مجموعة من الجزر يزيد عددها على المائة، تشكل أرخبيلا في غربي البحر المتوسط في مواجهة السواحل الشمالية للأندلس، أكبرها خمس ميورقة ومنورقة ويايسة وفرمنتيرة وقبريرة، وتتميز هذه الجزر بموقع استراتيجي هام بين سواحل شرق إسبانية، وجنوب فرنسة، وغرب إيطالية، وسواحل المغرب الشمالية. ينظر إلى: حتاملة محمد عبده: موسوعة الديار الأندلسية. ج 1، الجامعة الأردني، عمان، 1999م، ص 366.

[31] صقلية: أكبر جزيرة في البحر المتوسط، تقع جنوب شبو الجزيرة الإيطالية، تقسم البحر المتوسط إلى حوضين شرقي وغربي، وهي مثلثة الشكل، ينظر إلى: الحموي: المرجع السابق، ج 3، ص 416.

[32] سردينية: أو سردانية، ثاني أكبر جزيرة في البحر المتوسط بعد صقلية وأقريطش"كريت". ينظر إلى: الحموي: المرجع نفسه، ج 3، ص 2.

[33] مملكة نابولي في ايطالية، وكانت إيطالية مقسمة إلى عدة دويلات، الدولة الكبرى شمال شرق إيطالية وهي البندقية، وفي جنوب إيطالية مملكة نابولي، وتوسكانا "فلورنسة"، أما ممتلكات البابا فكانت في وسط شبه الجزيرة الإيطالية ودوقية ميلاو "لومبارديا" وكانت كل واحدة منها مستقلة عن الأخرى. ينظر إلى: أوزتونا يلماز: تاريخ الدولة العثمانية، ج 1،تر:عدنان سلمان، مؤسسة فيصل للتمويل، إستانبول، 1988م, ص174. 175.

[34] إشبيمية: مدينة كبيرة بالأندلس، تقع عمى نير الوادي الكبير إلى الجنوب الغربي من قرطبة. ينظر إلى: الحموي: المرجع السابق، ج 1، ص 70.

[35] محمد خير فارس: المرجع السابق، ص14.

[36] صالح حيمر: التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541 وتأثيراته الإقليمية والدولية، مذكرة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،2007/2006م، ص 27.

مسلمي الأندلس[37] وسكان المغرب الإسلامي.[38] خاصة بعد تولي الملوك الكاثوليك العهد وما كان يحمله من عداوة دائمة إتجاه المسلمين في الأندلس وبلاد المغرب الإسلامي.[39]

بدأ العهد الجديد لإسبانيا المسيحية الكاثوليكية، وكان أول عمل لها هو الإستيلاء على مملكة غرناطة[40] على يد المسيحين، وكان آخر معاقل للمسلمين في الأندلس عام 2جانفي 1492م، .[41] وباسترداد هذا الأخير أتمت إسبانيا وحدتها الجغرافية والسياسية لتنتهي صفحة من صفحات تاريخ إسبانيا الإسلامي، وتبدأ صفحة جديدة لتاريخ إسبانيا الكاثوليكية، وإنتقال هذا الصراع المسيحي إلى الأراضي المغربية التي كانت في القلب الأراضي الإسبانية لأول مرة، حيث تم إحتلال العديد من المدن المغاربية.[42]

شهدت إسبانيا في نهاية القرن الخامس عشر ميلادي أهم حدثين حيث كان لهم أهمية بالغة على مستقبل هذه الدولة الناشئة هما: إسترداد غرناطة وإكتشاف العالم الجديد من نفس السنة.[43]

---

[37] الأندلس: تسمية أطلقها العرب على شبه الجزيرة الأيبيرية كميا عندما فتحوها، وعنوا بها ما كان تحت حكمهم، واقتصرت التسمية في أخر عهدهم على مملكة غرناطة بمقاطعاتها الثلاث: مالقة وغرناطة والمرية، حتى سقطت بأيدي الاسبان سنة 1492 م، ينظر إلى: حتاملة محمد عبده: المرجع السابق، ص 145.

[38] – درويش الشافعي: علاقات الايالات العثمان في غرب المتوسط خلال القرن العاشر هجري/ السادس عشر ميلادي، مذكرة شهادة الماجستير في تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة غرداية، 2011/2010م، ص20.

[39] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج 5، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010 م، ص 97.

[40] مملكة غرناطة (1233.1492م) تأسست عمى يد محمد الأول الغالب بالله بن يوسف بن أحمد بن نصر المعروف باسم ابن الأحمر بعد معركة العقاب وسقوط دولة الموحدين، وبنو نصر كانوا يقيمون في أرغونة، وهم من سلالة سعد بن عبادة زعيم الخزرج، وقد استولى محمد الأول على غرناطة سنة 1237 م وشيد فيها قلعة أطلق عليها اسم الحمراء واتخذها قصرا له، استمرت مملكة غرناطة أكثر من قرنين ونصف، وكانت الأرض الوحيدة في شبه الجزيرة الأيبيرية التي تخضع لسلطان مسلم على الرغم من الأجزاء المتتالية التي اقتطعت منها. انظر: كولان، ج. س: الأندلس، ترجمة ابراهيم خورشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني، بيروت ،1980م، ص 138.

[41] مجهول: نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب، ضبطه وعلق عليه: ألفريد البستاني، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، 2002 م، ص 47.

[42] أحمد إسماعيل راشد: تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا)، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2004 م، ص 131.

[43] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 42.

ولقد حققت هذه الوحدة نتائج جدً هامة على الصعيدين الخارجي والداخلي: فخارجيا قامت بأعمال زادت من وحدتها السياسية وزيادة وزنها الخارجي وتأمين أمنها الخارجي ،من خلال تصفية الوجود الإسلامي من شبه الجزيرة الإيبيرية، والاستيلاء على كامل المدن الساحلية للمغرب ،مرور بالمغرب الأوسط وتونس وطرابلس ليصل للمغرب الأقصى، [44]أما داخليا تمكن الملكان الكاثوليكيان من تنظيم السلطة وإعادة النظام ، وأصبحت الأوامر العسكرية مرتبطة بالعرش مباشرة ،وتمكنا من إنشاء منشأت عسكرية قوية ومسلحة ، ولقد أوكل لها مهمة محاربة عمليات السلب والنهب وأعمال اللصوصية السائدة آنذاك في كامل إسبانيا [45]،ورغبة فرديناند ومحاولته في فرض الإصلاحات على مملكة قشتالة ،بتدعيم سلطته في مواجهة كلا من الكنيسة والنبلاء والتي أدت إلى مواجهات ،وتركت أحقاد كبيرة وعميقة لهم ، لكن كلا المملكتين إحتفظتا بمؤسستها الخاصة رغم كل المجهودات الدائمة لفرديناند لإقامة حكم مركزي .[46]

وفي بداية القرن السادس عشر ميلادي وبوفاة الملكة ايزابيلا سنة 1504م وبعدها الملك فرديناند سنة 1516م، آل عرش إسبانيا إلى حفيده شارل الخامس،[47] حيث ورث عرش قشتالة والمناطق المجاورة لها من جدته لأمه وأيضا ورث عن جده لأمه فرديناند عرش الأراغون، وبوفاة جده لأبيه ماكسيملسيان الأول (1459.1519م) حيث آلا إليه العرش النمساوي، وبذلك

---

[44] أحمد توفيق المدني: تلمسان بين الزيانيين والعثمانيين 1530.1554 م، مجلة الأصالة، ع 26، الجزائر، 2011 م، ص 39.

[45] حنيفي هلايلي: دراسات وأبحاث في التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2010 م، ص118.

[46] نجب دكاني: الاحتلال الإسباني على السواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن 10هـ/16م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر،2001/2002م، ص16.

[47] – شارل الخامس تولى الحكم بعد وفاة جده فرديناند سنة 1516 م وأصبح بعد 1519 م على رأس أكبر إمبراطورية في العالم، فخصص عهده في محاربة أعدائه إلى سنة 1556 م، ثم تخلى عن المسؤولية العظمى في جانفي 1556 م، فاعتزل في معبد اسمه يوست Yuste وبقي به إلى أن توفي في 21 سبتمبر 1558 م، وخلفه في الحكم ابنه فليب الثاني، للمزيد ينظر: مولاي بلحميسي: "غارة شارلكان على مدينة الجزائر، 1541 م"، مجلة الأصالة، ع 8، الجزائر، 1972 م، ص 91.

كان هو المترشح الأول للإمبراطورية الرومانية المقدسة، ولقد نافسه على هذا العرش الملك الفرنسي فرانسو الاول «François I».[48]

ثم جاء بعد ذلك إجتماع الناخبين الالمان "les lectures"في مدينة فرانكفورت في 5جويلة 1519م، الذي أقروا فيه على أحقية شارل الخامس[49] بالحكم، ومما دعما هذا الإختيار هو الخطر العثماني على حدود الإمبراطورية الرومانية المقدسة. وبهذا أصبح شارل الخامس تحت يده إمبراطورية تعرف باسم إمبراطورية شارل الخامس.[50]

قد كان شارل الخامس قد تغذي في تربيته التي تلقاها منذ صغره على كره مسلمين، فكان يطمح إلى وحدة العالم المسيحي وكان يعتبر نفسه هو الحامي الأول للعقيدة المسحية. خاصة مع إقتراب الخطر العثماني للأراضي الرومانية المقدسة، رغم أنه كان في صراع داخلي مع ملك فرنسا فرانسوا الأول وأخطار أخري، إلا أنه كان إهتمامه لأكبر هو محاربة العثمانيين وأن الحرب ضد مسلمين لا تقتصر على أوربيين فقط بل هي واجب كل مسيحي.[51]

أثناء توحيد أوربا واجها شارلكان ملك فرنسا فرانسوا الأول مما سبب في توقف الحروب الإيطالية سنة 1525م ،بسبب غزوا هذا لأخير لي إيطالية لكن محاولته بآت بالفشل حيث ألحقت به الجيوش الالمانية خاسرة فادحة في معركة فيينا سنة 1525م.[52] مما أدي إلى إعتقاله وتوقيعه معاهدة مدريد 1526م والتي تضمنت تنازله على العرش في نابولي وميلانوا وجنوة .[53]نتيجة هذا قام شارلكان بتعزيز علاقته مع البندقية ، كما حصل على مساندة أسطول

---

[48] يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500.1830 م، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 م، ص 41.

[49] محمد دراج: المرجع السابق، ص 25.

[50] صالح حيمر: المرجع السابق، ص 29.

[51] محمد دراج: المرجع السابق، ص30.

[52] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 41.

[53]الأغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، تحقيق ودراسة: يحي بوعزيز، ط1، ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر ،2007م، ص65/64.

الجنوي بقيادة أندريا دوريا ،إذ تخلا هذا الأخير عن خدمة فرانسوا الأول سنة 1528م ،وبذلك حصلت إسبانيا على تحالف جنوة .[54]

وفي إطار السياسة التوسعية القائمة على جمع أكبر دعم أوربي ممكن ومحاولته لتضييق على خصمه فرانسوا أول، قام شارلكان بعقد تحالف مع فرسان القديس يوحنا[55] بمنحهم جزيرة مالطا تعويض عن جزيرة رودوس التي سيطر عليها العثمانيين 1525م، ثم تنازل لهم أيضا عن طرابلس الغرب سنة 1530م بعد أن سيطروا عليها 1510م، وكل هذا كان يهدف إلى تقليص من المد العثماني. [56]

وفي سنة 1520م توج شارلكان بالتاج الإمبراطورية على يد كليمانت السابع،[57] ولكن على الرغم من هذه النجاحات وتتويجات والدعم الديني المسيحي الكاثوليكي، إلا أنه لم يحالفه الحظ لتحقيق جميع أهدافه التي كان يسموا إليها، بسبب تزامنه مع أهم شخصيات التي كانت تعاصر فترة حكمه (فرانسوا الأول، سليمان القانوني 1520.1566م، هنري الثامن ملك إنجلترا، بايلرباي خير الدين،[58] حسن أغا 1533.1544م). الذين كانوا السبب في فشل مخططاته.

---

[54] عبد الحميد البطريق . عبد العزيز سليمان نوار: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فينا، دار النهضة العربية، بيروت . لبنان، 1973 م، ص 77.

[55] يعتبر فرسان القديس يوحنا من بقايا الحروب الصليبية، وقد أنشئت هذه المنظمة عام 1099 م من طرف أحد الفرسان الفرنسيين، وكانت مهمتها في البداية علاج الحجاج المسيحيين في بيت المقدس، وسرعان ما تغير نشاطها لحماية الطرق التي يسلكها هؤلاء الحجاج، وهكذا تحول الفرسان من رهبان إلى عسكريين، وشاركوا في جميع الحروب الصليبية وكلفهم ذلك خسائر كبيرة خصوصا في الأرواح، وفي عام 1309 م اتجهوا إلى رودس –بعد أن تم طردهم من فلسطين– وجعلوها مقرا جديدا لهم، حيث شيدوا مستشفيات وحاولوا حماية ما تبقى من المسيحية في المنطقة الشرقية، وبعد أن شعر العثمانيون بخطورة هؤلاء الفرسان قرر السلطان محمد الفاتح عام 1480 م فتح رودس إلا أنه فشل في ذلك، وفي عهد سليمان القانوني جهز حملة لفتحها وتم له ذلك سنة 1522 م وبعد ذلك التجأ فرسان القديس يوحنا بعد خروجهم من رودس إلى مالطة التي منحها إياهم شارل الخامس في شهر ماي 1530 م، ينظر إلى :محمد سي يوسف: أمير أمراء الجزائر قلج علي باشا، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 م، ص45،46.

[56] كليل صالح: المرجع السابق، ص 21.

[57] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 41.

[58] عبد الحميد البطريق . عبد العزيز نوار: المرجع السابق، ص 77.

في ظل هذه الظروف سعى شارلكان إلى حل مشاكله الداخلية للتفرغ للعثمانيين، غير أن التحالف العثماني الفرنسي سنة 1536م عرقل من مهمته في توحيد أوربا.[59]

المطلب الثاني: إقتصاديا وإجتماعيا.

إرتبط الوضع الإجتماعي والإقتصادي في إسبانيا، بظهور الحركة التنموية في جميع المجالات الإقتصادية نتيجة لتأثرها بالنهضة الأوربية، حيث كانت شبه الجزيرة الإيبيرية مطلع القرن السادس عشر ميلادي مهيأة للدراسات الإنسانية، مثل باقية أوروبا، ولقد إنتقلت إليها هذه الدراسات من إيطاليا في القرن الخامس عشر.

قد حضرها الإسبان عندما ذهبوا للدراسة في جامعاتها ورجعوا إلى بلدهم ليحاضروا معهم هذه الدراسات الإنسانية، حيث كان تأثيرها ضعيف بسبب محاكم التفتيش التي فرضت سيفا على أصحاب ودعات النزعة الإنسانية.

تمثلت هذه الحركة في إستخدام اللغة الإسبانية القومية في الأدب والمسرح والدراسات القديمة والأدب القومي، حيث إقترنت هذه النهضة بتطور الملاحة وصناعة السفن، وهذا الأخير كان السبب في جعلها تكون من الأوائل حركة الكشوفات الجغرافية، والتي مكنتها من جمع ثروة طائلة من خلال إستغلال ثروات المناطق المكتشفة للعالم الجديد.[60]

أما على الصعيد الاقتصادي فقد شهدت نظام إقتصادي جديد من إقتصاد عيني أي (نظام اقطاعي) إلى إقتصاد نقدي أي (نظام رأسمالي) ،وأيضا أخذا الفكر الإقتصادي يشهد إستقلال عن المفاهيم الدينية التي كانت في القرون الوسطى ، حيث إنتشر التعامل بالصكوك والعقود المكتوبة ووضعت القوانين الخاصة لتنظيم العلاقة بين المواطن والدولة ،كما ساهمت حركة الكشوفات الجغرافية بقيادة كريستوف كولمبس ،في تنشيط الحركة التجارية الاستعمارية ،ففتحت أسواق جديدة لتصريف فائض الإنتاج وتسويق الذهب والفضة القادمة من أراضي العالم الجديد، فامتلكت بفضلها الدول الأوروبية كميات وافرة من الذهب والفضة وقد نتج عن

[59] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 06.

[60] مفيد الزيدي: موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ج 1، ط 1، دار أسامة، الأردن، 2004م، ص 471.

هذه الحركة التجارية ،ظهور الطبقة البورجوازية المتحكمة في رؤوس الأموال وسيطرتها على دواليب الاقتصاد.[61]

إضافة إلى ذلك فقد ساهمت الكشوفات الجغرافية في زيادة الإنتاج وتضخيمه ، الأمر الذي أدي إلى إستغلال ثروات شعوبها إستغلال مفرط ،وبأشد الطرق القسوة والوحشية، وتصريف فائض من الإنتاج إلى تللك البلدان، كما لو كانت هذه المستعمرات مجرد سوق للتجارة [62]،كما تدفقت المعادن الثمينة إلى إسبانيا وأوروبا خصوصا الذهب والفضة في بوليفيا فأدى إلى توفير النقد وإلى زيادة وإرتفاع الاسعار نحو أربعة أضعاف[63] .ولقد أدى هذا الأخير إلى زيادة وكثرة نشاط الإسبان الداخلي والخارجي في العالم الجديد ،حيث أرسلوا بعد ذلك الحملات لإحتلال منابع الأمازون والباراجواي لتوسيع نفوذهم.

ومن هنا بدا الإسبان في تأسيس مدن إسبانية في المستعرات التابع لها للإستقرار وإستغلال مناجم الذهب والفضة على أكمل وجه، وفي النصف الثاني من القرن نفسه وصلت إسبانيا إلى فنزويلا، وكولومبيا، ولقد تميزت هذه الفترة بالرخاء وإتساع ممتلكاتها في الخارج.[64]

كما أدت الكشوفات الجغرافية إلى تحويل الطرق التجارية، وبذلك فقد البحر الأبيض المتوسط أهميته التجارية مع العالم الإسلامي، ولم تعد تلك القوافل من السفن التجارية كما كانت في السابق تجوبه، نظرا لأهميته فقد أصبح مساحة شاسعة للصراعين الإسلامي والمسيحي، وتارت أخري لصراع مسيحي.[65]

---

[61] محمد دراج: المرجع السابق، ص 32.

[62] عبد العزيز سليمان نوار. محمود محمد جمال الدين: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، مدينة نصر، مصر، 1999 م، ص 57.

[63] محمد دراج: المرجع السابق، ص 32.

[64] عبد العزيز سليمان نوار. محمود محمد جمال الدين: المرجع السابق، ص 68.

[65] كليل صالح: المرجع السابق، ص 20.

وقد تعددت دوافع إسبانيا توسعية على المغرب الأوسط، زمما ساعدها على ذلك هي أوضاع التي عرفها المغرب لأوسط في هاته الفترة، لذلك يمكن القول إن الإحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية لم يكن وليد الصدفة إنما لعدة أسباب من بينها: [66]

1. الدوافع الدينية: تمثلت في:

. الحقد الديني الذي كان بين النصرانية ولإسلام، والذي يرجع تاريخها إلى بداية الدعوة المحمدية، وإنتشار الإسلام في أقطار العالم.

. الحملات الصلبية التي شنها البابا إسكندر السادس بالتعاون مع الأباطرة والرهبان ضد المسلمين.[67]

. تنفيذ وصية الملكة إزبيلا، التي تركت وصية عند موتها متمثلة في فتح إفريقيا.

. إنتقام من المسلمين الفارين من الأندلس إلى سواحل إفريقيا الشمالية.

. رغبة جامحة في نشر المسيحية وتمسيح مغاربة بالقضاء على الإسلام. [68]

2. الدوافع السياسية:

تمثلت في رغبة الملوك الأسبان في توسيع نفوذهم وخلق إمبراطورية متزامنة الأطراف بدافع التفوق والجشع الاستعماري.[69] فبعد التفوق الذي حققوه على مسلمين الأندلس رأوى ضرورة ملاحقة المسلمين إلى مكان فرارهم (شمال إفريقيا)، وذلك لتخوفهم من المسلمين على أن يعيدوا كرة عليهم ويسترجعون الأندلس. وهو تكتيك حربي منهم على نقل الحرب إلى أراضيهم لإشغالهم بنفسهم، في وقت الذي كان المغرب الأوسط يشهد أوضاعا مزرية.[70]

---

[66] كورين شوفاليه: ثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1515 /1541م)، تر: جمال حمادية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1991م، ص17.

[67]حكمت ياسين: الغزو الإسباني في القرن السادس عشر ميلادي، مجلة الأصالة، مجلة الثقافة تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدنية، ع 14 / 15، الجزائر، ماي، أوت ،1973م، ص242.

[68]أحمد التوفيق المدني: المرجع السابق، ص80.

[69] محمد العربي الزبيري: مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1985م، ص، 15.

[70]أسماء ابلالي: التحرشات الإسبانية على السواحل الجزائرية خلال القرن 10ه/16م، مجلة الروافد والدراسات، ع 2، جامعة غرداية،2017م، ص39.

3/الدوافع الاقتصادية:

تمثلت في بحث عن أسواق جديدة لتسويق تجارتهم، خاصة أن شبه الجزيرة الإيبيرية بعد الكشوفات الجغرافية أصبحت بحاجة ماسة لتصدير فائض من الإنتاج.[71] والقضاء على تجارتهم الواسعة فيما وراء البحر خاصة تجارة التوابل في الهند.[72]

خلاصة الفصل:

مما توصلنا إليه أن أوضاع المغرب الأوسط في مطلع القرن السادس عشر ميلادي، قد تميزت بأوضاع سياسية سادها التشتت والتمزق، والحروب الأهلية التي كانت بين أفراد الأسرة الواحدة، إلى جانب التناحر بين ممالكه في الحروب، مما أضعف السلطة المركزية وشجع بعض القبائل والمدن الساحلية على التمرد والعصيان نتيجة هذه الأوضاع التي كان يعيشها المغرب الأوسط أدت إلى تراجع القطاع الإقتصادي والذي أثر على جميع الأنشطة (الزراعية، الصناعية، التجارية). بالإضافة إلى التنوع والتشتت في التركيبة الاجتماعية. كل هذه الأوضاع المتردية جعلتها مسرحا الأطماع الخارجية وفي مقدمتها إسبانيا التي كانت قد إستكملت وحدتها السياسية، وتمكنت من القضاء على مسلمي الأندلس 1492 وطردهم منها. ومن هذه المنطلق تعددت الدوافع الإسبانية لإحتلال السواحل الجزائرية مستغلين بذلك أوضاع المغرب الأوسط: ويمكن تقسيمها إلى دوافع دينية المتمثلة في العداوة التقليدية بين المسلمين والمسحين وملاحقة مسلمين الفارين من الأندلس بعد سقوط غرناطة 1492.ودوافع سياسية المتمثلة في رغبة ملوك إسبانيا خلق إمبرطورية متزامنة الأطراف، إضافة إلى دوافع إقتصادية المتمثلة في رغبة إسبانيا في البحث عن أسواق جديدة لتسويق منتجاتها.

[71] محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص15.

[72] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص89.

الفصل الأول

الإحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية والمحاولات الأولى لتحريرها (1505-1529م).

الفصل الأول

الإحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية والمحاولات الأولى لتحريرها (1505-1529م).

المبحث الأول: إحتلال السواحل الجزائرية (1505-1520م).

المبحث الثاني: المحاولات الأولى لتحرير السواحل الجزائرية (1514-1529م).

المبحث الاول: إحتلال السواحل الجزائرية (1505.1519م)

لم يكن العدوان الإسباني للسواحل المغرب الأوسط وليد القرن السادس عشر الميلادي بل كان منذ القرن الخامس عشر الميلادي بعد سقوط غرناطة وساحلها، لكن إسبانيا لم يكفيها ذلك و قررت البحرية المسيحية ملاحقة المسلمين إلى الشمال الإفريقي، حيث شجّع تفكك المغرب الإسلامي الإسبان لقيامهم بالغزو على المدن الساحلية للمغرب الأوسط والسيطرة على هذه المدن واحدة تلوى الأخرى[73]، قد كلفت الملكة إيزابيلا إثنين من أتابعها بمهمة تجسسية وإستطلاعية سرية في مملكة تلمسان تمهيدا لخطة الغزو ،إلا أن موت الملكة إيزابيلا سنة 1504م أخر هذه الحملة قليلا[74] ،لكن الملك فرديناند قام بتعجيل مشروع الحملة بسبب وضع حد لنشاط البحارة المغاربة إنتقاما لإخوانهم في الأندلس، وذلك بمحاصرة بعض إمارات شمال إفريقيا[75] ،وفي الكثير من الأحيان كانت تتم الهجومات الإسبانية على السواحل مثل هجوم جوان 1502م على قافلة أرزيو ،وفي سبتمبر من نفس السنة قام أسطول مايوركا بهجوم على شرشال حيث حرق المدينة وأسر 300 رجل[76]،ومن هنا شرعت إسبانيا في إعدادا خطة للغزو.

المطلب الاول: إحتلال المرسى الكبير 1505م

لقد إختارت إسبانيا المرسى الكبير لأهميته وقربه من السواحل الإسبانية وأيضا كونه يشرف على مدينة وهران ،وقد كان يحتوي على أحسن مرسى في البحر المتوسط[77] ،ونظرا لأهميته سماه الرومان "المرسى الرباني "[78]، حيث عندما أتمّ فرديناند ملك إسبانيا تجهيز

---

[73] عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 27.

[74] أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص13.

[75] ناصر الدين سعيدوني: الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الاخوة بربروس 1512.1543م، ط1، الاصالة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص101/102.

[76] نجيب دكاني: المرجع السابق، ص24.

[77] عبد القادر فكاير: الغزو الإسبان للسواحل الجزائرية وآثاره 1505.1792م، رسالة دكتورة، تخصص تاريخ، جامعة الجزائر، 2009م، ص 33.

[78] عائشة جميل: الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520. 1830م، رسالة دكتورة في التاريخ، جامعة سيدي بلعباس، 2018/2017م، ص7.

الحملة، التي مول أسطولها الكاردينال الوزير خمينيس بأمواله الخاصة وأيضا الأموال التي قدمتها الكنيسة له، توجه الأسطول للغزو، وغادر الأسطول مالقة في أوت 1505م تحت قيادة دون رايموند دي كوردو (Don Raymond di Cordoue) حيث كان مكون من خمسة آلاف جندي و150 سفينة بقيادة دون ديتوفر فرنانديز (Don Ditfourre Fernondez).

فوصل الأسطول إلى المرسى الكبير في يوم11 سبتمبر، بعدما إعترضتها الرياح المعاكسة التي كانت لصالح الإسبان والتي جعلتهم يرسون في ميناء Alméria، حيث أخرت الأسطول في الوصول إلى المرسى الكبير[79].

هذا ما دفع الكثير من المرابطين والجزائريين الذين هبو للدفاع عن المرسى الكبير للإنسحاب وإعتقدوا أن الإسبان تخلوا عن الهجوم فتفرقوا و قرروا العودة، تاركين حامية لا يزيد عددها 500 رجل ،وأوكلت لهم مهمة الاستطلاع والمراقبة[80]،وعندما بدأ الإسبانيون عملية الإنزال لم تستطع الحامية المتبقية المقاومة العنيفة القاسية[81]،التي تعرضت لها وغير المتوازنة في القوى بين الطرفين، قد إستمرت هذه المعركة ثلاثة أيام متواصلة ،فاحتل الإسبان القلعة وتحصنوا فيها،[82] بعدما تمكنوا من حصار الموقع وعزله لمدة 50 يوما عن البلاد ورغم المقاومة إلا أنها سقطت في أكتوبر،[83]حيث إستشهد قائدها وقبل أن يستشهد سلم الحصن بشروط مشرفة [84] ،قد وصلت النجدة لتلمسان متأخرة ،وفي ذلك الوقت عمل الإسبان على التحصين داخل أسوار المرسى الكبير حيث نصبو المدافع التي منعت تقدم الجزائريين[85]. كما عملوا على تغيير

[79] بسام العسلي: المرجع السابق، ص60/59.

[80] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص79/96.

[81] بسام العسلي: المرجع السابق، ص61/60.

[82] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 97.

[83] نجيب دكاني: المرجع السابق، ص 25.

[84] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص79.

[85] نجب دكاني: المرجع السابق، ص25.

المعالم الإسلامية حيث ثم تحويل المساجد إلى الكنيسة، وإتخاذها موقعا إنطلقت منه قواتها التوسعية لإحتلال المناطق المجاورة لها وخاصة تنس ووهران التي كانت هدفهم التالي[86].

المطلب الثاني: إحتلال وهران 1509م.

بعد إحتلال المرسى الكبير قرر الملك الإسباني فرديناند إحتلال مدينة وهران لموقعها الإستراتيجي وأيضا قربها من المرسى الكبير، وتهديدها للحامية الموجودة هناك[87]، حيث تعتبر إحدى أكبر المدن الموجودة في الغرب الجزائر، وثاني أهم ميناء بعد المرسى الكبير،[88] بعدما أغرى جمالها وموقعها وأسال لعاب القادة الإسبان وخاصة الكاردينال خيمسنيس، وبناء على ما قدمه الجاسوس "فيانيلي " الذي أعتبر مدينة وهران من أشهر وأهم مدن بلاد المغرب لغناها بالأسواق والتجارة.[89]

أقلع الأسطول يوم الأربعاء 15 ماي 1509م ووصل يوم الجمعة 17 ماي [90]من نفس السنة ،والذي كان مكونا من 15.000جندي [91] واقلته 33سفينة حربية و51 زورقا صغير بقيادة "الكاردينال خمسنيس" وبمساعدة الجنرال "بيدرا نافارو" DAN PEDRA NAVARO فنزل الأسطول لساحل وهران،[92]حيث حاولوا إحتلال وهران ففشلو في المرة الأولى نظرا لحصانتها ،وأيضا أثر هبوب عاصفة التي أدت إلى تحطيم العديد من سفن الأسطول الإسباني ،إلا أن المعلومات التي قدمها الجاسوس "فيانيلي "وبمساعدة اليهودي "سطورا[93] "مكنا هذا

---

[86] عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص 34.

[87] طاهر التومي: المرجع السابق، ص30.

[88] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص106.

[89] عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص34.

[90] عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 203.

[91] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص113/110.

[92] ناصرالدين سعيدوني: المرجع السابق، ص107.

[93] . سطورا: اليهودي ستورا أو سطورا كان من مهاجري الأندلس ومن الذين عدالة الإسلام في وهران من المحارق الإسبانية أستخدمه حاكم وهران قابضاً للمكوس فخان المسلمين بفتح ابواب وهران أمام الغزاة الإسبان الذين كافوه بعد ذلك بتعيينه لجباية الخرجات البرية والبحرية وتوارثها عنه بنوه سنة 980 هـ إلى سنة 980هـ، ينظر إلى: بسام العسلي: مرجع سابق، ص 66.

الأخير من دخولها، حيث كان يعمل لحساب حاكم المرسى الكبير وبمساعدة الخائنين " عيسى العربي" و "ابن قائص"[94].الذين تمكنوا من فتح الباب المدينة للإسبان ودخل الإسبان للمدينة على حين غفلة من جيشها وسكانها، ووقع القتال بين سكان المدينة والمقاتلين الإسبانيين .

حيث إستغل هذا الأخير الوضع وقاموا بمذبحة عظيمة من ذبح للأطفال والشيوخ والنساء دون تمييز بينهم وحرقوا وأسروا، ولقد بلغ عددهم 4000 قتيل وأسروا أكثر من 8 آلاف، وقدرت خسائر المدينة 24 مليون دينار ذهبي، حيث دافع السكان عن أراضيهم ونسائهم وأموالهم لمدة خمسة أيام لكنها لم تجدي أي نفع[95]هذه المقاومة.

ثم غادر الكاردينال خمسينس مدينة وهران بعد هذا الإنتصار الذي حققه الأسطول الإسباني وذهب وهو مطمئن، وذلك بعد أن ترك الحامية العسكرية في وهران لحمايتها خوفا من الهجمات جيش بني زيان والسكان وحماية المرسى الكبير ومدينة تلمسان التي أصبحت تابعة لهم فيما بعد[96].

المطلب الثالث: إحتلال بجاية 1510م.

بعد سيطرة الإسبان على الجهة الغربية من المغرب الأوسط وجهت أنظارها إلى الجهة الشرقية لتأمين طرقه التجارية إما بطرق مباشرة كالغزو أو غير المباشرة، وذلك بإعلان التبعية ودفع الضرائب وهذه المرة كانت الوجهة إلى بجاية، نظرا لأهمية موقعها والمكانة التي كانت تحتلها ،فقد كانت منذ عهودها الماضية مركز إشعاع علمي وحضاري[97] كما كانت تشتهر بمدارسها في علم الكلام والفلسفة وعلوم الطب ،وقد وصفها الكاتب في كتاب "وصف إفريقيا "وقال "فيها جوامع كافية ومدارس يكثر فيها الطلبة كأساتذة الفقه والعلوم بالإضافة إلى زوايا المتصوفة وحمامات ".[98]

---

[94] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 47.

[95] الطاهر تومي: المرجع السابق، ص23.

[96] . محمد دراج: المرجع السابق، ص110/109

[97] عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص 35.

[98] حسن الوزان: المرجع السابق، ص50.

وقد شجع الإسبان على إحتلالها مجموعة من العوامل، تمثلت في كونها إحدى أهم المدن الجزائرية التي تشهد نشاط علمي وعمراني وتجاري وبحري لأشرافها على ميناء هام جدا، ولقد ساهم في ذلك الأندلسيين الفارين من الأندلس، وقد كانت بجاية تحت سلطة ملوك بني زيان وملوك تلمسان ثم أصبحت تابعة إلى الأسرة الحفصية بتونس، في تلك الفترة وكانت تمر بمرحلة ضعف وتوتر سياسي في المنطقة[99] نتيجة الصراع القائم بين الأمير عبد الرحمن الحفصي وإبن أخيه عبد الله[100] .

وفي ظل هذا الوضع إستغل الإسبان الوضعية وقاموا بإحتلال بجاية، أيضا قاموا بالسيطرة فيما بعد على كل من القل وعنابة، تونس، طرابلس الغرب لتصبح أغلبية بلاد المغارب بيدهم. [101]

قد تم تنظيم وإعداد الحملة على بجاية بسرية تامة وبمناورة خداعة من طرف الإسبان، إذ غادر الجيش الإسباني من المرسى الكبير يوم 30 نوفمبر 1510م إلى الشمال متظاهر الدخول إلى إسبانيا، لكن توقف بجزيرة ايبيزا (Ibiza[102])، وبقوا شهر ديسمبر كامل هناك للأعداد للحملة التي قدرت ب 20سفينة كبيرة تحمل 10.000مقاتل إلى بجاية.

ويوم 5 جانفي 1510م [103] بقيادة "نفارو" ووصلت الحملة العسكرية وبدا القتال وقاموا بتبادل نيران المدفعية بين الطرفين ،ولقد حاولت بجاية منع الإسبانيين من النزول إلى البر وهنا قام القائد "بيدرو نفارو " بتقسيم الجيش إلى فرقتين الفريق الأول يتسلق للمرتفعات ويقوم باحتلال المدينة والفريق الثاني يقوم باقتحام المدينة [104]، لكن قوات بجاية كانت قيادتها منهارة

---

[99] بلبراوات بن عتو: "بجاية من الاحتلال الإسباني إلى التحرير العثماني (1510/1555 م)"، عصور الجديدة، ع 7، جامعة وهران، –الجزائر، 1433.1434 هـ/ 2012.2013 م، ص 107.

[100] C.X.De Sandoval،" Les inscriptions d'oran et mersa ، El –kebir" ،R.A، N:15، 1871 ، P178.

[101] . محمد دراج: المرجع السابق ،111.

[102] P Wintzer: Bougie place forte espagnole، 1925، B.S.G.A.O.، t.45 ، p.191.

[103] بلبراوات بن عتو: المرجع السابق، ص 179.

[104] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص112.

ومتفككة عكس الإسبان وكانوا تحت قيادة قوية وموحّدة ،وإضافة إلى ذلك نيران المدافع الإسبانية المتطورة آنذاك عكس التي كانت موجودة في بجاية ،لذلك إستطاع الجيش الإسباني التقدم والتوغّل نحو الساحل والجبال رغم محاولة السكان والمقاومين التصدي لهم وإستحالة النصر، نظرا لعدم وجود روح القيادة والقتال. [105]

لكن كل المحاولات التي قام بها سكان المدينة لم تجدي شيء سوى تسليم السكان والمقاومين المدينة للعدو، ولقد إختار الأمير عبد الرحمان الحفصي وأعيانها، بدعوة السكان إلى إخلاء المدينة والتراجع نحو الجبال والغابات المجاورة لها.[106]

لقد أسفرت هذه المعركة عن إنتصار الإسبان وإبادتهم لأكثر من 4.100 مسلم وتدمير المدينة تدميرا شبه تام، والقضاء على كل المعالم العمرانية والأثرية للمدينة ونهب الكثير من الخيرات.[107]

أدى هذا الإنتصار المباشر على بجاية إلى تحقيق الكثير من الإنتصارات غير المباشرة، وذلك عن طريق إعلان التبعية للإسبان وقد حصلت على الغنائم أكثر مما كان ناتجا عن الحروب وبدون قطرة دم واحدة، [108]ومن بعض هذه البنود هي:

1. الاعتراف بتقسيم مناطق النفوذ بين الأمير عبد الرحمن وعبد الله ملك بجاية، وممارسة الحكم تحت سلطة الإسبان[109] .

2. توفير كل ما تحتاجه القوات الإسبانية من الحبوب والأبقار والحطب[110].

المطلب الرابع: خضوع مدينة الجزائر (1510.1511) م.

---

[105] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص179.

[106] بلبراوات بن عتو: المرجع السابق، ص 180.

[107] شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، تر: موالي محمد وبن سلامة البشير، ج2، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس ،1983م، ص 102.

[108] كليل صالح: المرجع السابق، ص51/50.

[109] كليل صالح: المرجع نفسه، ص 51.

[110] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 111.

كانت مدينة الجزائر مستقلة، وتابعة لمملكة بجاية يتولى حكمها الشيخ سليم التومي[111]، شيخ قبيلة الثعالبة العربية التي كانت تحكم مدينة الجزائر، وقبل أن تستقل بحكمها كانت تابعة للزيانين مرة وللحفصين مرة اخرى[112].

وبعد إحتلال الإسبان لكل من وهران وبجاية أي أهم المدن الساحلية للمغرب الأوسط بحيث كانت مدينة الجزائر تابعة لهذا الأخير، وبعد إحتلال هذه المدن أسرعت المدن الساحلية الأخرى لإعلان التبعية والخضوع للقوات الإسبانية بسبب الهجمات الإسبانية القاسية وخوف الأهالي من هذه الهجمات،[113] حيث إستعملت الأساليب الإستعمارية للتدخل في المناطق الجديدة ومنع أي تكتل أو تحالف ضدها، وذلك بزرع الفتن ومناصرة حاكم ضد آخر وقبائل ضجة أخرى[114] .

قرر أعيان مدينة الجزائر إرسال وفد إلى بجاية للتفاوض مع الإسبان للوصول إلى إتفاق يرضي الطرفين، ويحفظ لهم حياتهم ومصالحهم[115]بعد إحساسهم أنهم الهدف المقبل[116] وخوفهم أن يصيبهم ما أصاب أهالي وهران وبجاية. حيث ترأس هذا الوفد الشيخ سليم التومي، وعند وصولهم إلى بجاية، إلتقى بالحاكم الإسباني "بيدرو نافارو" وقاموا بعّدة لقاءات نتج عنها إمضاء الاتفاق، والذي نتج عنه هذه البنود ما يلي:

1.التعهد بدفع ضرائب سنوية للإسبان.

2.تمليك الإسبان برج الفنار* –صخرة البنيون–الموجودة بوسط البحر كي يقيموا عليه قلعة

---

[111] سليم التومي: من قبيلة ثعلبة التي هي فرع من القبائل العربية استولى على الحكم بالجزائر عندما احتل الإسبان بجاية عام 1510 م واستقر فيها عدة سنوات، ينظر إلى: حسن الوزان: المرجع السابق، ص 39.

[112] عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص3.

[113]، - Molay Belhamissi، Histoire de mostaganem des origines a nos jour Alger، SNED Alger ,1982، p60.

[114] عبد القادر المشرفي الجزائري: بهجة الناظر في اخبار الداخلية تحت ولاية الإسبانيين بوهران من بني الاعراب كبني عامر، تر: محمد بن عبد الكريم، بيروت، 1972م، ص26/18.

[115]مبارك الميلي: تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج2، تقديم وتصحيح محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب ،1989م، ص4.

[116] ستيفن ويلسن جيم: الأسرى الأمريكان في الجزائر (1795 .1785 م)، تر: على تابليت، منشورات ثالة، الجزائر، 2008 م، ص 14.

لتأمين سفنهم التجارية[117] .

3 تعهد سالم التومي بإطلاق جميع الأسرى الإسبان وبدون شروط.

4 إقامة قلعة تحرس مدينة الجزائر وتراقب الحركة التجارية بها، وكذلك حماية السفن التجارية الإسبانية، وضمان حرية مواصلاتها البحرية،[118] وقام وفد من أهالي المدينة بزيارة إسبانيا ووقعوا إتفاق كان ينص على سريانه لمدة 10 سنوات[119] .

ليتواصل سقوط مدن المغرب الأوسط واحدة تلوى الأخرى مثل مستغانم ومسرغين وعنابة وتلمسان، وأخرى من الناحية الغربية وصولا إلى الناحية الشرقية، وبذلك أحكم الإسبان قبضتهم على كامل الساحل المغرب الأوسط،[120] أين تركزت الإعتداءات الإسبانيا على سواحل المغرب الأوسط، وكذلك تونس والمغرب الأقصى، حيث كانت تعرف نوع من التفكك والضعف آنذاك عكس الإسبان التي كانت في أوج قوتها، ولقد حالت أغلبية هذه المدن إلى السقوط دون مقاومة أو إعلان التبعية لهم، إلى أن ظهر مجموعة من المغامرين[121].

حيث كانوا بمثابة بصيص الأمل للسكان أو الضوء الأخضر لهم وهم الإخوة بربروس لوضع حد للتوسع الإسباني في المغرب الأوسط[122]، قد شهدت هذه الأخيرة تطورا لتصبح فيما بعد أقوى أسطول بحري في منطقة البحر الأبيض المتوسط وتصبح هي المهيمنة عليه في تلك الفترة.

المبحث الثاني: المحاولات الأولى لتحرير السواحل الجزائرية (1514.1529م).

المطلب الأول: المحاولة الأولى لتحرير بجاية 1512م.

لقد كانت أولى محاولات لتحرير السواحل الجزائرية، ذلك بعد أن ذاع صيت عروج وخيرالدين وملأت أقطار المغرب الإسلامي وبلاد الأندلس، فقد أصبحا يمثلان قوة إسلامية عظيمة تتوجه

---

[117] الأغا بن عودة المزاري: المرجع السابق، ص 218.

[118] محمد دراج: المرجع السابق، ص188.

[119] محمد بن حسن الوزان: المصدر السابق، ص 38.

[120] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص10.

[121] جون ب وولف: المرجع السابق، ص27

[122] عائشة جميل: المرجع السابق، ص12.

نحوها الأنظار. فرأى المجاهدون في بجاية وحواليها أن هذه هي الفرصة لمساعدتهم على الخلاص من الأسبان. فأرسل إليهم أبو بكر الحفصي من قسنطينة وكذا العلماء والأعيان من أهل بجاية سيتصرخونه في إنقاذهم من يد العدو.[123]

وافق عروج بسرعة على طلبه وتوجه على رأس 4 سفن إلى بجاية، ووجد عبد الرحمان الحفصي في انتظاره ومعه 3 ألاف مقاتل. أثناء تحرك عروج إلى بجاية شوهد من قبل السفن الإسبانية فبدأت في تعقبه وملاحقته، لكنه تصدى لسفن الأسطول الإسباني لماله من بسالة وشجاعة تمكن من إغراق السفن الباقية.[124] أراد عروج إستكمال هجوم دخول القلعة ليستولي على السفن، فشّن غارات على القلعة التي كانت هي الأخرى تقذف بالمدافع والقنابل، وبعد ثمانية أيام من القصف أحدث عروج ثقبا في جدارها، وبعد إقتحام رفاقه أحد الحصنين هاجم هو الأخر فأصابته ضربة مدفع في ذراعه الأيسر جرحته جرحا بليغا، فأسرع رفاقه إليه ونقلوه إلى السفينة وأوقفوا المعركة. بعد أن هلك 100 من الأتراك وأزيد من 1000أهل البلد ومن الأسبان قتل 300واسر 16إسباني.[125]

بعد إنسحاب الاخوة بربروس وأثناء عودتهم إلى تونس إغتنموا 10 سفن إسبانية وسيطرو على قطعة بحرية كبيرة كانت تمر من هناك، كما سيطر الرايس خيرالدين بعد تأثره الشديد لإصابة أخيه على سفينة صغيرة تابعة للإسبان، وهاجم منورقة التابعة لجزر البليار وإحتل بعض الأبراج ودمر وخرب عدة قرى هناك. [126] وعند وصولهم إلى تونس إجتمع الجراحون وإضطروا لقطع ذراعه ذلك أن إصابته كانت بليغة.

على الرغم من فشل الإخوة بربروس في تحرير بجاية إلا أنهم تمكنوا من تحقيق عدة أهداف منها:

---

[123] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص162.

[124] عزيز سامح التر: المرجع السابق ص54.

[125] خير الدين بربروس: مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر،1997م، ص52.

[126] عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص46.

. إختبار قوتهم في مواجهة جيش نظامي مجهز بعتاد متطور في ذالك الوقت.

. إزاحة حاجز الخوف الذي كان سائدا في بلاد المغرب الأوسط بسبب التخوف من القوة الإسبانية.

. إكتساب الإخوة بربروس الإحترام والتقدير من سكان المنطقة.[127]

المطلب الثاني: تحرير جيجل 1512م.

بعد أن رأى الإخوة بربروس أن إحتلال مدينة بجاية ليست بالأمر الهين أو السهل، ولا يمكن إختراقها بهذه الإمكانيات البسيطة بالمقارنة مع الإمكانيات الإسبانية، أيضا أنها تمثل مركزا مهما للإحتلال الإسباني بشرق المغرب الأوسط. كما أنهم كانوا متأكدين أن بقائهم بخلف الوادي بتونس يمثل مجازفة لإنتهاك قواتهم لأن تونس بعيدة عن مركزا التواجد الإسباني، فرأوا في جيجل مركزا لإتخاذها قاعدة لهم ونقطة إنطلاق نحو بجاية. [128] بحكم قرب موقعها للجوء إليها والتزود منها وقت الحاجة.

مما يجدر ذكره أن جيجل إحتلها الجنوبيين منذ سنة 1260 تركوا بها حامية عسكرية وإتخذوها كمركز تجاري بين إيطاليا وإفريقيا، ونتيجة لظهور مراكز تجارية أخرى بدأ هذا الأخير يفقد أهميته شيأ فشيأ إلى أن تغلب سكان المنطقة على الحامية الموجودة.[129] لكن الأميرال أندريا دوريا أعاد إحتلال جيجل وأخرج أهلها منها ووضع بها حامية لصالح مدينة جنوة لتعيد لها قيمتها التجارية، ذلك بعد فشل المحاولة لتحرير بجاية التي قام بها الإخوة بربروس عام 1512م. إلا أن عروج تمكن من الإستيلاء على قلعتها التي كانت بيد الجنويين وطردهم منها بمساعدة سكان المدينة سنة 1514 م، هو مايفسر رغبة السكان على الإستنجاد بهم، بالتالي كانوا أكثر مرونة في الإستيلاء عليها.[130] كما تمكن من القضاء على الحامية الجنوبية وترك بها 50 جنديا و3 سفن لحمايتها. لم يترك نائبا عنه سوى مندوب واحد وإتفق مع أهلها برضاهم

[127] حاجي إلهام: المرجع السابق، ص31.

[128] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص155.

[129] محمد دراج: المرجع السابق، ص191.

[130] نجيب دكاني: المرجع السابق، ص50.

على دفع الزكاة عشر الحبوب والتمر فقط مما هو حلال ومعمول به. [131]

بتحريرعروج لمدينة جيجل قام بعمل إستراتيجي كبير وهام، الذي تمثل في نقل قاعدة من خلف الوادي إلى جيجل، ويقال إن سبب الإنتقال هو الصراع الحاد الذي بينه وبين الأمير الحفصي، بهذا العمل إقترب أكثر من خط المواجهة ضد الإسبان.[132]

المطلب الثالث: المحاولة الثانية لتحرير بجاية 1514م.

لما إستكمل عروج فتح جيجل وإتخذها كقاعدة عسكرية ينطلق منها لممارسة الجهاد البحري وغزو الإسبان في الحوص المتوسط ،تأكد بأنه لا يمكنه الإستقرار و التوسع فيما بعد ما دامت بجاية تحت الحكم الإسباني، وبأن تحرير بجاية يعني إنهاء الإحتلال الإسباني في الشرق الجزائري كله وكذا تأمين السواحل التونسية من غارات الإسبان ،وقطع الطرق التجارية والمواصلات بين إيطاليا وإسبانيا،بإختصار كان تحرير بجاية في نظر الأخوين يمثل مرحلة حاسمة مصارية في صراعهما ضد الإسبان في معركة فرض السيطرة على الحوض الغربي من البحر المتوسط ،وكان ينتظران فرصة مناسبة لتحريرها. [133] والإنتقام لهزيمتها الأولى التي فقد فيها عروج ذراعه.

في هذه أثناء توجه الأخوان إلى سبتة، ثم توجهوا إلى شواطئ إسبانيا في محاولة لإنقاذ الأندلس من ويلات الإضطهاد الإسباني، عند وصولهم إلى بجاية رسا في أحد المراسي القريبة من بجاية. لما سمع بقدومهما أهل بجاية من العلماء والصلحاء والأشياخ بعثو إليهما بكتاب يشكرونهما على أعمالهما في نصرة المسلمين ضد النصارى، ويطلبون تحرير بجاية من الإسبان.[134] بناء على هذا طلب جهز الإخوان 33 بحارا و10 سفن قادرية و150 مدفعا وألف الأسرى الذين يقومون بالجدف ويساعدهم عشرون ألف متطوع من الأهالي الذين لا

---

[131] حسن الوزان: المرجع السابق، ص52.

[132] محمد بوشنافي: مساهمة عروج بن يعقوب في مواجهة الخطر الإسباني على المغرب الأوسط 1512-1518م، مجلة عصور الجديدة، ع5/4، جامعة وهران، الجزائر ،2004م، ص255/254.

[133] محمد دراج: المرجع السابق، ص194.

[134] حاجي إلهام: المرجع السابق، ص33.

يعرفون الفنون القتالية جيدا.[135]

أعطى عروج إشارة ببدأ الهجوم على القلعة الخارجية التي تشكل خط الدفاع وجدارا عن المدينة، وقد دام القتال أربعة أيام متوالية بعد أن تمكنوا من اللإستيلاء عليها والقضاء على جميع رجال وأسر 500 إسباني. [136] بعدها إندفع لمهاجمة القلعة الداخلية وحاصرها مدة 24 يوما أبدى خلالها المسلمون شجاعة فائقة، رغم نفاذ البارود وعدم وصول كميات البارود التي طلبها من سلطان تونس ووصول 5 سفن بعساكرها من إسبانيا بقيادة ديهارتين لدعم قوات إسبانيا.[137] وكذا إنسحاب البربر الذين تطوعوا لمساعدة عروج بعد حصولهم على غنائم.

أمام هذا الوضع أصبح عروج مجبرا على فك الحصار بسبب قرب العواصف الموسمية، وبعد رفع الحصار إضطر إلى إغراق السفن لإستحالة إستعمالها نظرا لجفاف وادي الصومام في هذه الفترة من أجل ألا تبقى غنيمة للإسبان، وأكمل سيره مشيا على الأقدام ومعه مجموعة من الأسرى تقدر ب 600 أسير، أما خير الدين فقاد القوات البحرية وإنسحب نحو جيجل إلتزاما بلإتفاق المبرم مع أخيه.[138]

المطلب الرابع: تحرير الجزائر 1516م.

بعد وفاة الملك فرديناند في 22 جانفي 1516م، كانت فرصة تاريخية لحكام مدينة الجزائر للتخلص من المعاهدة التي كانت مع الإسبان، حيث إنتهزوا فرصة إنشغال الإسبان بموت ملكهم لينقضوا على المعاهدة ورفضوا دفع الجزية، وقد قاد سالم التومي حاكم مدينة الجزائر وفد من مدينة الجزائر من العلماء والأعيان إلى عروج بجيجل يطالبونه بمساعدتهم للتخلص من الإسبان.[139] ذلك بعد سماع أهالي الجزائر ببطولات الأخوة بربروس في شرق المغرب

[135] بلبروات بن عتوا: المرجع السابق، ص182/183.

[136] أحمد دراج: المرجع السابق، ص195.

[137] عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص48.

[138] بلبروات بن عتوا: المرجع السابق، ص185.

[139] محمد بوشناقي: المرجع السابق، ص255.

الأوسط وفإستجاب عروج لهذا النداء، وسافر مع 500بحار إلى مدينة الجزائر.[140] بعد أن أوصى أخاه خير الدين الذي كان بتونس بخلافته بجيجل، عند وصوله إستقبلوه أهل مدينة الجزائر بترحاب وكرموه، هنا تغيرت نظرة عروج ورأئ أن الفرصة مواتية للسيطرة على مدينة الجزائر الهامة والغنية جدا، كما رأها مناسبة لعملية الجهاد البحري.[141]

لكن برغم من دعوة سالم التومي لعروج إلا أنه فيما بعد توخى الحذر منه قبل قدومه، يمكن القول إن خوف سالم تومي كان نتيجة خوفه من إنتقام الإسبان من مشيخة مدينة الجزائر وخاصة أن عروج فشل في تحرير بجاية وقد يتكرر معه نفس الأمر في الجزائر، كذلك خوفه من تقرب وحب الأهالي لعروج وضياع ملكه، على عكس تعريضه المدينة للحصار من طرف الإسبان الذين سيطرو على النشاط التجاري وضايقوا التجار نتيجة زيادة الضرائب المفروضة.[142]

بعد وصول عروج إستطاع رد الهجوم الإسباني، لكنه فشل في تحرير صخرة البنيون 20 يوما من قصفها. نتيجة هذا الفشل تذمر السكان خاصة بعد الممارسات التي بدأ يقوم بها أتباع عروج وتصرفاتهم كأنهم أسياد، بالإضافة إلى معاملتهم السيئة إتجاه السكان الذين لم يتوقعوا هذه الأفعال. [143] إستغل سالم التومي وبعض أتباعه هذا الوضع من سخط من طرف السكان ضد عروج وأتباعه وحاولوا تحريض العامة ضده، غير أن عروج تفطن إلى ذألك وإتخذ موقفا معاكسا وأمر بإعدامه بعد مشورته لعلماء الجزائر خاصة بعد إتصاله بالإسبان.[144] بهذا تم القضاء على خصم عنيف عارض التواجد العثماني بمدينة الجزائر، بعد ذلك تم تعيين عروج كملك على الجزائر وضرب السكة بإسمه وقدم له جميع السكان الطاعة وأرسلوا إليه الخراج.[145]

---

[140] محمد المونيب الفوراتي: تاريخ عروج وخير الدين في مدينة الجزائر، مخطوط المكتبة الوطنية، تونس، رقم231، ص28.

[141] كورين شوفالية: المرجع السابق، ص230

[142] محمد بوشناقي: المرجع السابق، ص276.

[143] محمد بوشناقي: المرجع السابق، ص278.

[144] محمد بوشناقي: المرجع السابق، ص278.

[145] حسن الوزان: المرجع السابق، ص39.

غير أن السكان تفطنوا لهذه المؤمرة فموت سالم تومي لم يمر مرور الكرام على عروج، إذا حاول السكان المحليين التمرد ضد الحكام الجدد بتأييد ومباركة من الأعيان والعلماء الذين بايعوا يحي إبن سالم التومي ليكون سلطانا، بدل عروج بمساعدة من الإسبان المتحصنين بالقلعة. لكن عروج تفطن لهذه المؤامرة وأمر الجنود بالوقوف على أبواب الجامع يوم الجمعة وتم إلقاء القبض على جميع المتورطين وأمر بقتلهم، أما يحي بن سالم التومي ففر إلى وهران والتجئ إلى الإسبان طالب نجدتهم لإستعادة حكم أبيه.[146]

بعد القضاء على هذه المؤامرات قام عروج بتنظيم شؤون المدينة وفرض نظام الأمن والأمان جميع في أنحاء المدينة، وكسب ثقة السكان من العامة والأعيان والعلماء وقربهم إليه وجعلهم محل الثقة فكان يستشيرهم في أمور العباد والبلاد، وبدأ الناس يطمئنون له ويلتفون حوله وأعلنت كل من بليدة وملیانة ودلس وبلاد القبائل الطاعة والولاء لعروج والإعتراف بسيادته.[147]

هكذا أصبح عروج يشكل خطرا على تواجدهم في مدينة الجزائر، فقرروا غزوا الجزائر بقيادة دبيغواديفيرا في 1516 م. إذ جهزوا أسطولا بحريا مشكل من 350 سفينة و15 ألف جندي إسباني، كما جهز عروج أعداد من مدافعين ما بين 5ألاف من السكان المحليين وحوالي 13الف من أتباع عروج المسلحين بالمدافع والبارود معهم كثير من مؤون. أنزلوا جميع قواتهم في الساحل حاصروا المدينة وقصفوها، غير أن عروج وأتباعه إستطاعوا رد الهجوم وإسترجاع المواقع التي إحتلوها سابقا. فتحطمت معنويات الجيش الإسباني بدوا في فرار خاصة بعد الإضطرابات الجوية نتيجة هبوب عاصفة بحرية تركين خلفهم 3الاف قتيل 27000اسير وكثير من العتاد الحربي.[148]

المطلب الخامس: تحرير الجهات الغربية

1. تحرير تنس 1517م.

---

[146] محمد دراج: المرجع السابق، ص212.

[147] يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، الجزائر الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2007م، ص14.

[148] حاجي إلهام: المرجع السابق، ص33/37.

بعد إستقرار عروج بمدينة الجزائر عملا استراتيجيا هاما اذ أصبح المغرب الاوسط قريبا من الاسبان، بذلك قسم القوات الإسبانية الى قسمين: الجهة الشرقية المحاصرة بجيجل والجهة الغربية المحاصرة بمدينة الجزائر، قد أصبحت هاته الاخيرة الواجهة الاساسية في مواجهة الاسبان التصدي لهم.

بعد توطيد الحكم بالجزائر عمل عروج على تحصين المدينة تحسب لأي هجوم ،فبنى أسوار ضخمة وشيد قلاعا وحصنها ، ثم عمل على بسط نفوذه في الجهة الغربية . [149]حيث توجه في 1517م على رأس قوة من الأتراك والمهاجري الأندلس وبعض السكان المحلين لتحرير تنس ،ذلك إنتقاما لحاكمها حميد العبيد الذي توطأ للأسبان اثناء حملتهم على الجزائر، فنجح في السيطرة على المدينة فر أميرها لعدم وصول الإمدادات من الإسبان ، بعد أن عين خير الدين أحد ضباطه نائبا عليها عاد الى مدينة الجزائر ،أثناء عودته سمع بعود أميرها إليها بمساعدة الإسبان وبقبول السكان به أمير عليهم ، فقرر السيطرة عليها نهائيا.[150] قبل خروجه إستدعا إستفتاء في حكم من يوالي الكفار ضد المسلمين الذي بايع ملك إسبانيا وكان السبب في قتل العديد من مسلمي المغرب الاوسط وإحتل أرضيهم. فكان حكم العلماء هدر دمه وقتله كتبوا بذلك فتوا وسلموها إلى عروج. فسار هذا الأخير إلى تنس ما إن وصل إليها حتى ثار أهلها على أميرهم وكبلوه وسلموه إلى عروج الذي أمر بقتله مع مجموعة من المتعاونين معه.[151]

2. تحرير تلمسان

كانت تلمسان تشهد مسرحا للتنافس على الحكم داخل أفراد البيت الزياني بين أبو حمو الثالث وإبن أخيه زيان المسعود. إذ تمكن أبو حمو الثالث وبمساعدة من الإسبان إحكام السيطرة على تلمسان، نتيجة هذا الوضع وتذمر أهالى تلمسان من قيادة جديدة لأبو حمو الثالث. أرسل

[149] محمد دراج: المرجع السابق، ص217.

[150] خير الدين بربروس: المرجع السابق، ص81.

[151] ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع الجزائر، 2013م، ص26

أهالي تلمسان إلى عروج يناشدونه أن يسارع في تخليصهم من ابو حمو الثالث. [152] فأجابهم عروج1517مفضلا سلك الطريق البري بدلا من البحري تجنبا للقوات الإسبانية الموجودة في وهران. قد تمكن في طريقه من إخضاع قلعة بني راشد وإتخذها مركز لحماية موصلاته، عين أخاه إسحاق رئيس عليها، وترك معه حامية عسكرية لحماية طريق حين عودته. وأمر أخاه بعرقلة تحركات الإسبان المقيمين في وهران حتى لا يتعرضوا له في طريقه الى تلمسان وكذا منعهم من التزود بالمؤن لان قلعة كانت مركزا لإمدادهم بالغذاء.[153]

في 1517إلتقى عروج وأتباعه بجيش أبو حمو الثالث في سيدي بلعباس بعد أن جرت معركة عنيفة إنهزم فيها جيش ابى حمو الثالث وتشتت قواته. فتمكن عروج من دخول مدينة تلمسان وحظي بإستقبال من طرف الأهالي، في حين فرا أبو حمو الثالث بمساعدة حراسه وتوجها إلى مدينة فاس طالب مساعدة من سلطانه. غير أنه لم يجبه فتوجه إلى وهران مستعينا بالقوات الإسبانية لإسترجاع عرشه.[154] قام عروج بإطلاق سراح أبا زيان المسعود وأجلسه على العرش، وحاول أن يوفق بين رغبته في توحيد البلاد تحت السلطة المركزية القوية في الجزائر وبين بقاء الحكم الزياني في تلمسان، غير أن الوضع لم يستقر في تلمسان نتيجة سوء معاملة الجنود الأتراك في التعامل مع الاهالي مما أدى إلى تمرد الاهالي هو الخطأ نفسه الذي ارتكبوه في مدينة الجزائر.[155] هذا أن الإسبان لم يكونوا غافلين عما كان يحدث في بمدينة الجزائر ما حدث من إنتصارات التي قام بها عروج خاصة أنه إقترب من مدينة وهران فسعوا إلى الحد من نشاطه وإبعاده عن تلمسان وإسترجاعها لصالح ابى حمو الثالث اذ قرروا توجيه حملة عسكرية بأمر من شار لكان تكون نقطة إنطلاقها من وهران.[156] في سنة 1518بعثت حكومة

---

[152] محمد دراج: المرجع السابق، ص218/217.

[153] جاسم محمد حسن عدول: عروج ودوره في أحداث المغرب العربي وحوض المتوسط الغربي، مجلة التربية والتعليم، ج2، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ،1980م، ص218.

[154] إيفانوف نيقولاي: الفتح العثماني للأقطار العربية 1474/1516، دار الغرب الإسلامي، بيروت . لبنان،1988م، ص126.

[155] محمد دراج: المرجع السابق، ص220.

[156] خيرالدين بربروس: المرجع السابق، ص88.

الاسبانية إمدادات حوالي 10الألف رجل بمساعدة من أبى حمو الذي كان إلى جانبه10الألف رجل من القبائل العربية.[157] توجهت إلى قلغة بني راشد أين يوجد إسحاق فتمت محاصرته ثم الهجوم عليه رغم مقاومته إلا أنهم تمكنوا من السيطرة عليها وقتل إسحاق.[158]

بعد إستيلاء على قلعة بني راشد توجه الإسبان إلى تلمسان رفقة أبو حمو فحاصروها إلى أن تفوق الإسبان لعدم تكافؤ القوى في العدة والعتاد، رغم ذلك تمكن عروج وأتباعه من الصمود والمحافظة على المدينة مدة 6أشهر ،دارت خلالها معارك عنيفة بين الطرفين مما اضطرا بعروج الخروج والإنسحاب قلعة المشور في إنتظار إمدادات سلطان فاس مولاي أحمد حسب الإتفاق المبرم بينهم إلا أن تأخر الدعم جعله يتوجه نحو البحر لكن الإسبان لحقوقه بعد قتال طويل إستشهد عروج في الوادي المالح على يد فارس يدعى عارسافرنيد يزدولابلازا قطع رأسه ونقلوه إلى إسبانيا.[159]

بعد وفاة عروج بادر خير الدين في تقوية أركان إيالته الحديثة خاصة بعد أن إحتمى بالدولة العلية فقد تمكن من تصدي لحملة هوغوكو ديمونكاد 1519م التي كانت موجه إلى الجزائر، على الرغم من تعرضه للفتن بينه وبين نوابه مغادرته للجزائر إلا أنه توجه إلى جيجل وأستقر بها خمس سنوات من 1520م إلى 1525م إستغلها في تنظيم أسطوله وجيشه ففتح القل في 1521م ،ثم عنابة وقسنطينة سنة 1522م، كما إستغل نقمة أهالي مدينة الجزائر على إبن القاضي توجه إلى متيجة ففتحها في 1525م دخل مدينة الجزائر وأخضع شرشال في سنة 1529م قام بتحرير قلعة البنيون.[160]

خلاصة الفصل:

---

[157] ابن رقية التلمساني، الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، مخطوط المكتبة الوطنية، الجزائر، 1634م، ص9.

[158] Grammont (h.de) histoire D'Alger sous la Domination turque1515/1830paris.1887.p18.

[159] مهدي عبدلي: أضواء على مدينة الجزائر في العهد التركي من خلال مخطوط الصقر الجماني في ابتسام الثغر لوهراني، مجلة الأصالة، ع8، الجزائر، 1972م، ص280

[160] حاجي إلهام: المرجع السابق، ص17.

إن الإحتلال الإسباني للمغرب الأوسط مع بداية القرن السادس عشر، قد تركز على المناطق الساحلية كونها مراكز إستراتيجية هامة كالمرسى الكبير في 1505و وهران في 1509، حيث أقاموا فيهم حاميات وحصنوهم لصد أي هجوم داخلي، كما إتخذوها المناطق الساحلية كنقطة إنطلاق لتوغل إلى الداخل. وهكذا تمكن إسبان من إحتلال بعض المناطق الساحلية بالمغرب الأوسط سواء عن طريق الإحتلال العسكري أو خضوع وذلك بإعلان الولاء الملك ذلك، مقابل دفع الضريبة السنوية، كخضوع الجزائر في 1510.وأمام هذه الأوضاع المزرية رأوى أعيان مدينة الجزائر أنهم لا يمكنهم الوقوف في وجه الإحتلال الإسباني، فلجوا إلى الأخوة بربروس الذي ذاعا صيتهم وأعمالهم في الحوض البحر المتوسط وتناقلت أخبارهم فكانوا بمثابة المخلص الوحيد لهم. وكانت أولى محاولاتهم هي تحرير مدينة بجاية في 1512م رغم أنهم لم يتمكنوا من تحريرها، وفي 1512 م قاموا بتحرير جيجل وإتخذوها كقاعدة إرتكاز يتم من خلالها إعادة محاولة مرة ثانية في تحرير بجاية كان ذلك يوم 1514م ،كما حاول الأخوة بربروس تحرير الجزائر في 1516م مستغلين بذلك الأوضاع الحرجة التي كانت تعيشها إسبانيا في تلك الفترة ، بالإضافة إلى محاولاتهم على تحرير بعض الجهات الغربية كتنس في 1517م وتلمسان في 1518م.مما يمكن قوله في الأخير أن الأخوة بربروس منذ إستقرارهم ،قد مهدوا إلى تشكيل كيان سياسي جديد لتثبيت التواجد العثماني بها ، وعمل على طرد الإسبان من كامل سواحل المغرب الأوسط ، غير أن عدم تكافؤ القوة أحدثا خلل في ذلك .

الفصل الثاني

مواصلة المد الإسباني على السواحل الجزائرية والتحرير النهائي لها (1531-1600م).

الفصل الثاني

مواصلة المد الإسباني على السواحل الجزائرية والتحرير النهائي لها (1531-1600م).

المبحث الأول: الحملات الإسبانية ما بين (1531-1547).

المبحث الثاني: التحرير النهائي للسواحل الجزائرية (1555-1600م).

المبحث الأول: الحملات الإسبانية ما بين 1531-1547م.

لقد كان إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية حدث تاريخيا بارزا، إذ تحولت إلى إيالة تابعة للدولة العلية يحسب لها ألف حساب من طرف القوى الأوربية خاصة إسبانيا، فبدأ حكام الإيالة الجزائرية يعملون على تقويتها وتوحيدها، من أجل التصدي إلى أي أخطار خارجية ومواجهة التحديات الأوربية المحيطة بها والتي كانت تطمح لي السيطرة على بلاد المغرب الأوسط. غير أن هذا الوضع أدى إلى إستكمال إسبانيا المد على السواحل الجزائرية إلى غاية إنحصار نفوذها.

المطلب الأول: حملة أندريا دوريا على شرشال 1530م.

نتيجة إنتصارات التي حققها الأسطول الجزائري بقيادة ايدين رئيس جزر البليار عمت الأفراح في مدينة الجزائر، قابلها الحزن ولأسى في كامل أرجاء أوربا .غير أن إسبانيا لم ترضى بهذا العار والهزيمة فعزمت على تحطيم هذا الأسطول بمساعدة حامياتها المتواجدة في كل من مرسى الكبير ووهران، بالإضافة إلى الشكاوي التي كان يرفعها الأهالي الإسبان إلى المجلس العالي للدولة الإسبانية يشكون فيها أوضاعهم المزرية لما كانوا يعانونه من رعب وخوف جراء مهاجمة الرياس الجزائريين .لذلك طلبوا منهم إنقاذهم وتخليصهم من هذه الأوضاع ،كان قرار المجلس غزوا الجزائر بموافقة من الملك شارل كان1541م.[161]

فكلف أندريا دوريا بتحضير حملة على الجزائر، ولضمان نجاحها عقد صلح مع فرنسا المعروف بصلح كاميري أو سلام السيدات، والذي أنهى الحرب ولو مؤقتا بين عائلتي الهابيسورغ والفار لوا وكان ذلك في السنة نفسها التي ذهب فيها الألمان لصدى الجيوش العثمانية عن أسوار فينا. قد دعمت فرنسا الأسطول الإسباني بعدة سفن بحرية فأبحر دوريا بأسطول عظيم في جويلية 1530من جنواة بتعداد 20سفينة حربية على متنها 1500جندي.[162]

[161] عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص95/94.

[162] Hacede; op. city p127.

حين وصوله وقع إختياره على شرشال بدل من الجزائر وذلك لعدة إعتبارات منها: علمه بالتحصينات التي أنشائها خير الدين، بالإضافة الى كون شرشال أقرب المناطق إلى إسبانيا، وكذا لإنقاذ المحبوسين الذي كان عددهم كبير هناك.[163]

لما علم خير الدين بتحرك القوات الإسبانية جهز أسطول بحريا مكون من 35سفينة من نوع قادرعة وعين على رأسها قورض اوغلورسين.[164] غير أن تغير وجهة دوريا وغزوه شرشال بدلا من الجزائر غيرت الموازين، عندما رأى رجال حامية شرشال أسطول دوريا يقترب قاموا بتحصين في القلعة بعد إحكام إغلاقها أملا في وصول مساعدات خير الدين.[165]

لكن جيش الأسطول الإسباني تمكن من دخولها ونهبها وتحرير مإت الأسرى المسحين.[166] أثناء إنشغالهم بنهب ما وجدوه إستغل البحارة هذه الفرصة وفتحوا أبواب القلعة وقاموا بهجوم على رجال دوريا الذين لم يكونوا يتوقعون هذا الهجوم، فتشتت شملهم وتفرقوا في المدينة ولم يستطيعوا الإلتقاء مع بعضهم مرة أخرى.[167]

إنتهت المعركة بمقتل 1400جندي من الاسبان وأسر 600جندي بعد أن قرر دوريا الانسحاب، أما خير الدين فقد وصل إلى مدينة شرشال متأخر عند وصوله أمر بربط لأسر بمجادف السفن للعمل بهم، قد كان من بين لأسر مساعد دوريا الذي أمر خير الدين بإستنطاقه من أجل معرفة أحوال وجهة أندريا دوربا بعد مغادرته شرشال فأقر بإنه توجها إلى جنوة.[168]

أمر خير الدين إيدين رئيس بملاحقة أندريا دوريا والبحث عنه لأسره فتتبعه إلى غاية مدينة سبتة وحتى مضيق جبل الطارق ومنه إلى المحيط الأطلسي، إلا أنه فشل في القبض عليه

---

[163] عائشة محمد: الأسرى الأوربيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ميلادي، مذكرة ماجستير في التخصص التاريخ لحديث، جامعة غراديه، الجزائر ،2012/2011م، ص88.

[164] GAMMON5(T H, DE), HISTORE Des DALGER SOUS LA DOMINTION TURQUR, 1505-1530, paris1887, p18.

[165] خير الدين بربروس: المرجع السابق، ض150.

[166] جان ب ألف: المرجع السابق، ص40.

[167] خير الدين بربروس: المرجع السابق، ص153.

[168] مجهول: سيرة المجاهد خير الدين بربروس، تحقيق وتعليق وتحقيق إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان, 1401ه/1981م، ص153.

فعاد إلى مدينة الجزائر أثناء عودته أغار على جزر البليار قصف ميورقة والسواحل الإسبانية المطلة على البحر المتوسط حتى وصل إلى مسافة قريبة من برشلونة ثم أسر حوالي 3ألالف مسيحي.[169]

كان لهذا النصر الذي حققه حير الدين أثر فعال في داخل وخارج البلاد، ففي الداخل زاد إيمان الشعب بقوة هاته الدولة وزادت هيبة الدولة وقوى نفوذها أصبح جميع يرونا فيهم الخلاص من الإحتلال الإسباني ومن سيطرة نفوذهم، أما في الخارج فأحدث إنهزام أندريا دوريا في شرشال هزة عنيفة في أوربا ،كان لابد لهم من تفكير في حملة جديا حاسمة للقضاء على هاته القوة الناشئة .كما أدى هذا النصر إلى فرحة إستانبول بنجاح الذي حققه خير الدين على الإسبان في غربي البحر المتوسط نلاحظ ذلك من خلال تعينه قائد عاما للأسطول العثماني وتدعيمه عسكريا ومديا.[170]

المطلب الثاني: حملة دون الفارودوباوان على ميناء هنين1531م.

جراء إنهزام الإسبان فشلهم في إحتلال شرشال كان لابد لهم من معاودة الكرة مرة أخرى تنظيم حملة عسكرية ضد الجزائر.قد تم توجيه حملة مرت أخرى لإحتلال ميناء هنين، الذي يعتبر منفذا هاما للدولة الزيانية التي كانت تتخذه مركزا للتبادل التجاري مع الممالك الأوربية خصوصا البندقية.[171]

في سنة1531م قاد القائد الإسباني دون الفارو وبازان، وبأمر من الإمبراطور شارل كان حملة لمهاجمة المدينة بقوة وإحتلالها، قد كان الإمبراطور يريد تطويق مملكة الجزائر الجديدة.[172] وإحتلال المزيد من المدن الغرب خاصة مدينة تلمسان ليضع خير الدين وقواته بين فكي كماشة وتطويقه شرقا ببجاية المسيطرين عليها غربا بوهران والمرسى الكبير وهنين وضغط على ملك تلمسان ليكون في خدمتهم.[173]

---

[169] طاهر التومي: المرجع السابق، ص88.

[170] أحمد توفيق المدني: المرجع، السابق، ص255.

[171] أحمد دراج: المرجع السابق، ص269.

[172] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص236.

[173] مارمول كريخال: إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب الأقصى،1989م، ص297.

عندما رسا الإسطول الإسباني المدينة كان مكون من 11سفينة حربية وناقلتين أمام المرسى، بالإضافة إلى الفرقة التي أخذها من وهران المؤلفة من 250جندي، فتمكن من إحتلال المدينة بعد محاولات فاشلة قام بها الأهالي ذلك نتيجة أنهم كانوا يفتقدون قيادة كفؤ وجيش قوي يتولى حماية المدينة. [174]

لكن وعلى الرغم من سقوط ميناء هنين وقلعتها إلا أن الأهالي في المناطق الداخلية فرضوا حصار شديد على الحامية الاسبانية ولم يرضوا بهذا الوضع، حيث قاموا بقطع التموين عنها وحاصروها داخل أسوار القلعة فساءت حالة الجنود الإسبان الذين عاشوا حالة من عزل ولم يتلقوا المدد الكافي سواء من إسبانيا أو من المرسى الكبير ووهران فلم يمكثوا إلا 3أعوام إلى أن أخلوها في شهر ديسمبر 1534بعد أن قاموا بتدميرها كاملا. أما فيما كان يطمع إليه الإسبان من فرض ولاء السلطان زيان فقد نجحوا فيه فما أن فرضوا السيطرة على هنين حتى أعلن السلطان زياني ولاءه لهم وتمرد على خير الدين إلا أن هذا الأخير تواجه إليه بنفسه وقام بتأديبه وإعادته إلى الطاعة.[175]

المطلب الثالث: حملة شار لكان على الجزائر 1541م.

منذ أن تولى شارل كان عرش الإمبراطورية الرومانية هو يطمح للقضاء على الإيالة الجزائرية وإحتلالها من أجل السيطرة على الجهة الغربية للبحر المتوسط، إلا أنه ولكثرة إنشغاله بمشاكله داخل أوربا وخارجها تشتت جهوده، ولكن وما إن إستطاع تسوية مشاكله بعد أن تعهدا له فرانسوا الأول شفويا بعد تدخله في حربه مع الجزائر حتى عادت إليه أحلامه في تحقيق مشروعه.[176]

يذكر ابن رقية التلمساني أنها كانت سنة 1541 م قد حددها قائلا" كان ابتداء ظهور العمارة يوم الأربعاء لثلاث ليال بقين من جمادي الثانية سنة ثمان وأربعين وتسعمائة".[177] كان شارل كان على رأس الحملة ضد الجزائر تدفعه عدة أسباب منها:

---

[174] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص237.

[175] محمد دراج: المرجع السابق،271.

[176] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص251.

[177] إبن رقية التلمساني: المرجع السابق، ص97.

1.ضرورة الإستيلاء على مدينة الجزائر باعتبارها قاعدة أخطر ما سببته من خراب ودمار ونهب لإسبانيا خاصة بعد أن فقدوا حصن البنيون.

2.أنها الوحيدة التي لم تخضع لهم في إحتلالها يعني التحكم في حوض الغربي المتوسط.

3.أنها المتسبب في إثارة المدن من طرابلس إلى تلمسان.[178]

4.سعيه لإعادة الإعتبار لجيشه بعد الهزائم والخسائر الفادحة، خصوصا على الجهة الشرقية أمام الإسطول العثماني الجزائري.

5.تقليل من الضغط العثماني على أوربا، خصوصا المجر ودفعها لتشتت قواتها لإنقاذ الجزائر.

6.تنفيذ وصية الملك والملكة فردينا ند وإيزابيلا حلم أجداده في إحتلال السواحل المغاربية.

7.عمل ضد الجزائر لمنع أي تعاون مع فرنسا وعزلها حتى يمكن إجتياحها دون أن تجد من ينقذها. [179]

8.فشل المفاوضات المزعومة بين خير الدين والإمبراطور.[180]

في1538 بدأ شارل كونيت يسعى للإتصال بخيرالدين لقطع صلاته مع السلطان حيث إستطاع سحب اندريا دوريا وأسطوله بعد ما تخلي هذا الأخير عن فرنسا وكلف قائد الأسطول الإسباني بعملية الإتصال .قد بينت الاتصالات الأخيرة مع خيرالدين أنه لا يمانع في ذلك إلا أن شروطه كانت صعبة التحقيق إذا طالب بسيادة على كامل بلاد المغرب من طرابلس إلى فاس ،وإستمرت الاتصالات سنتين ،قد كتب دوريا للإمبراطور"إن الرغبة بربروسية كبيرة لأن الخادم المطيع لجلالتكم طيلة الفترة ".لكن الباطن عكس ذلك فطول تلك المدة كان خير الدين يطلع السلطان على كل تفاصيل المفاوضات ،فقد ذكر في رسالة روميرو إلى دوريا سنة 1540 يقول فيها "إن خير الدين منذ البداية كان يتلاعب بنا "غير أن وقوع الرسالة في يد السلطان أودعت بصاحبها السجن "السبعة أبراج «ولم ينجا إلا بعد المفاوضات صعبة.[181]

---

[178] DE DEVILLEGAIGNON, OP, CIT, p88.

[179] نجيب دكاني: المرجع السابق، ص93.

[180] مولاي بلحميسي: المرجع السابق، ص94.

[181] DE DEVILLEGAIGNON, OP, CIT, P88

بعد ذلك تحولت جهود إلى حسن أغا خليفة خير الدين على مدينة الجزائر، بعد توجه هذا الأخير إلى إستانبول. [182] عند حلول شار لكان بمدينة الجزائر كان يظن أن حسن أغا سيسلمه مدينة الجزائر بسهولة، نظر أنه كانت هناك مفاوضات سابقة بين حسن أغا والكونت دالكودايت.

بمجرد وصوله بعث رسالة تحمل تهديد في نفس الوقت كان يحاول إستمالته إلى المفاوضات على سلامته وسلامة أهله مقابل تسليمه مدينة الجزائر دون مقاومة مؤكد إياه أن مدينة الجزائر تحصيل حاصل ولا مفر منه إذ لا يمكن الرجوع دون السيطرة على مدينة الجزائر.[183] كل هذا يدل على الثقة التي كان يملكها شار لكان على أنه كان واثقا من النصر إذ أرسل رسالة إلى حسن أغا باللغة التركية قائلا فيها "إذ كان لك عينان مفتوحتان تملك ذرة من العقل ألق بسلاحك واربط رأسك بمنديل وأتني بمفاتيح قلعة الجزائر".[184] أعطى شار لكان لحسن أغا مهلة محددة ليسلم مدينة تدوم إلى بداية المعركة فإن لم يستجب ما عليه إلا بقبول النتائج المترتبة، قد طلب من حسن أغا أن يشاور أهل العقد والحل في هذا الطلب وإلا أمر عساكره بالهجوم على المدينة دفعة واحدة.[185]

قد كان رد حسن أغا على العرض حازما مذكره بالهزائم التي ألحقها بهم عروج وخير الدين بربروس من قبل مأكد عليه أنه لا يمكنه التفاوض معه على مالا يملكه أو يتحكم فيه، أن هذه الأراضي تابعة للسلطان سليمان القانوني ولن يغامر بولائه له. وبرفضه أعلن حسن أغا الحرب بين الطرفين مبينا عدم خوفه أنه لا يهابه.[186] بهذا بدأ الطرفين بإعداد استعداداتهم.

إذ تجمعت الإرماد الإسبانية تم نقل الجنود إلى إسبانيا أما الإمبراطور فجمع قواته المشكلة من 36سفينة حربية إلا أن التحضيرات إستغرقت وقت طويل. كان تجمع 516سفينة منها 65سفينة

---

[182] DOCMENT INEDITS SUR ILHISTOIRE LOCUPATION ESPAGNOLS EN AFRIKAç (1506_ 1574) LETTRE DE DON BEMARDINO DE MENDOZ a Sa MAJESTE ARCH SIMaNCaS, ESTADO, 463, IN, R, A, N 21, 1877, P25.

[183] مجهول: المرجع السابق، ص215.

[184] خير الدين بربروس: المرجع السابق، ص199.

[185] إبن رقية التلمساني: المرجع السابق، ص99/98.

[186] مولاي بلحميسي: المرجع السابق، ص99.

حربية ضخمة على متنها 123900جندي من الألمان والإسبان والطاليان.[187] قد شارك في ذلك ملوك أوربا حيث أعلن الملك يوحنا أن كل مؤمن بالمسيح يجب أن يشارك فيها.[188]

كما عمل حسن أغا على بناء تحصينات جديدة وترميم التي بناها خير الدين وأمر ببناء أسوار إصلاح ما تهدم منها ،ووضع المدافع عليها منها 3مدافع كبيرة و5مدافع صغيرة في البرج الأعلى ومدفعان كبيران في البرج الكبير بباب الواد و11مدفعا في زاوية باب الواد ومن هذه الزاوية إلى الباب المقابل للجزيرة 17مدفعا ومن هذا الباب إلى المسجد الكبير 17مدفعا من البرونز و4مدافع من الحديد بين المسجد الكبير ودار الصناعة 21مدفعا بين وبين دار الصناعة وباب عزون 8مدافع وفوق نفس الباب 8مدافع وكان في المرسى 8سفن اكبرها تتكون من 17صفا للجدافين .[189] إذ يشير محمد دراج في كتابه "الدخول العثماني إلى الجزائر دور الإخوة بربروس"أن القوة التي كانت معدة عن المدينة تتراوح بين 9إلى 10ألاف جندي من الأتراك والأهالي والأندلس.[190]

قد إنطلقت الإرماد الإسبانية يوم 15أكتوبر 1541من ميناء قرطا جنة إلى مدينة الجزائر ومرت بمدينة وهران إذ تزودت هناك بقوات إضافية، ليصل إلى مدينة الجزائر يوم 19اكتوبر 1541فأرست يوم 20أكتوبر جنوب تامنفوست.[191] بعد أن نزل الجيش الإسباني هناك خيم مؤقتا رجع إلى وادي الحراش هناك أخذ ينزل جنوده إلى البر.

يوم الأحد 23 أكتوبر.[192] حاول سكان مدينة الجزائر منع الأبسان من الإنزال لكنهم إضطروا للتراجع أمام القذائف العدو، ففسح له المجال لإنزال الجنود والسلاح. بينما أعطيت الأوامر من القادة الإسبان لترك المؤونة والعتاد في السفن لأنهم كانوا يعتقدون أن سيطرة على المدينة ستتم

---

[187] DE DEVILLEGAIGNON, OP, CIT, P92.

[188] طاهر تومي: المرجع السابق، ص131.

[189] حكمت ياسين: المرجع السابق، ص250.

[190] محمد دراج: المرجع السابق، ص31.

[191] مولاي بلحميسي: المرجع السابق، ص99.

[192] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص282.

بسهولة وخلال بضع ساعات، غير أن هجوم الجيش الجزائري المفاجئ على الجيش الإسباني كلفه خسائر كبيرة وعادة سالمة إلى المدينة.[193]

وفي اليوم الموالي أمر الإمبراطور شار لكان بقصف المدينة غير أن رد المدافعون عليها بقذائف، إضطروا إلى الانسحاب إلى رأس تافورة قرب باب عزون على الساحل الشمالي الشرقي المدينة كما شن فرقة من الأهالي هجوم خاطفا على الجناح الايسر لجيش الإمبراطور.[194] وحسب الخطة المرسومة تمكنوا من إحتلال كدية الصابون (أعلى مرتفع خلف مدينة الجزائر) وذلك بعد معركة عنيفة مع المجاهدين قد كان مركزا استراتيجيا هاما إذ إتخذها مركز قاعدة لإنطلاق عمليات الحربية ومن ثم يتوسع لإحتلال تلال المجاورة، وذلك لتسهيل السيطرة على المدينة فتمكن من إحتلال قنطرة العفرون قرب البحر الغربي للجزائر بها أصبحت مدينة الجزائر مطوقة فعلا.[195]

وفي يوم 25 أكتوبر هبت عاصفة بحرية قوية على مدينة الجزائر فلم يتمكن الإسبان من الرمي بالمدافع والبنادق، مما أحدث حدث خلل في صفوفهم.فإستغل حسن أغا هذا الوضع وقام بشن هجوم معاكس ليلا نتج عنه خسائر فادحة للقوات الإسبانية حوالي 3ألاف قتيل، فنشر الرعب والخوف لدرجة لم يستطيعوا إستعمال أسلحتهم النارية للدفاع عن أنفسهم.[196]

في يوم 26أكتوبر تيقن شار لكان أنه لن يستطيع السيطرة على المدينة وإخضاعها، ففكر في خطة وأمر قواته بلإنسحاب، إلا أن الظروف الجوية السيئة والهجمات التي كان يشنها الأهالي على القوات الإسبانية عرقلت سيرها.فإنسحب أندريا دوريا إلى رأس ماتيفو ولحق به شار لكان وعسكر في وادي الحراش الجنوب الشرقي لمدينة الجزائر وقضوا الليل هناك وذألك بعد إنهماكهم بالجوع والتعب، أمام هذا الوضع إضطروا إلى أكل 400من أحصنتهم. في صباح 27 أكتوبر عبروا وادي الحراش ذلك بعد أن صنعوا جسر من ألواح سفنهم محطمة.[197] أثناء الإنسحاب كان أهل الجزائر يهاجمون القوات الإسبانية وقتلوا الكثير فلم يصل الجيش الإسباني إلى رأس

---

[193] مولاي بلحميسي: المرجع السابق، ص103.

[194] محمد دراج: المرجع السابق، ص31.

[195] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص283.

[196] خير الدين بربروس: المرجع السابق، ص203.

[197] مولاي يلحميسي: المرجع السابق، ص140.

ماتيفو إلا يوم 29أكتوبر قضوا يومي الأحد والإثنين واسترجعوا قسط من الراحة، إلى أن ابتدأ في ركوب البحر يوم 1نوفمبر متجها إلى إسبانيا إلا أن الإمبراطور توجه إلى بجاية التي وصلها يوم 4نوفمبر لترميم السفن، قد كانت عملية متواصلة دون إنقطاع إلى غاية أن غادر بعدها إلى ميورقة ومنها على قرطا جنة التي دخلها يوم 2ديسمبر.[198]

قد ترتبت عن هذه الحملة عدة نتائج: 1. إنكسار شوكة الإمبراطور شار لكان في هجومه على مدينة الجزائر في عهد حسن أغا خليفة خير الدين،[199] قد كانت هزيمة نكراء لم تعرف لها أوربا مثيل في ذلك العصر وهما بالفرار تاركا وراءه ألاف الجرحى والأسرى مع الكثير من السفن المدمرة ما زاد من عار هو رميه لتاجه في البحر لشدة الغيظ.[200]

2. بلغت خسائر الإسبان 200سفينة حربية من بينها 30سفينة حربية و200مدفع و1200رجل بين قتيل وغريق وأسير، بالإضافة إلى الغنائم التي حصدها الجزائريون من جراء ذلك.[201]

3. أما الجزائريون فأقاموا إحتفالا بهذا اليوم وإعتبروه يوم مجيدا للإسلام وبقوا يحتفلون به قرنين من الزمن على أنه أعظم إنتصارات الجزائر.

4. إرسال مبعوث من طرف سلطان سليمان بعد سماعه أخبار السارة إلى حسن أغا لقبه بلقب الباشا.[202]

5. إنقاذ المسلمين الذي أتى بهم شار لكان كجدافين لسفنه الذين قدر عددهم بحوالي 3ألاف أسير من طرف حسن أغا من الغرق والموت المحتم.[203]

المطلب الرابع: حملة الكونت الكودايت على تلمسان، مستغانم (1530-1547م)

بعد هزيمة حملة شار لكان التي حلت بالجيش الإسباني إنتقل الصراع الجزائري إلى الغرب الجزائري، حيث آدرك الأهالي حقيقة مفادها آنه لا حد يستطيع أن يخلصهم من الإحتلال الإسباني إلا الأتراك. بذلك زادت شعبية هؤلاء بين السكان تناقلت أخبارهم كما إتسع نفوذهم

---

[198] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص293.

[199] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص19.

[200] محمد الفاسي الأندلسي: المرجع السابق، ص75.

[201] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص297.

[202] جان ب ألف: المرجع السابق، ص59.

[203] خير الدين بربروس: المرجع السابق، ص4.

داخليا إذا آن السلطان الزياني الذي كان قد أعلن تبعيته للإسبان حصوصاً بعد هزيمة خير الدين أمام شار لكان في تونس 1535 أعاد النظر في سياسته وأعلن ولاءه وتبعيته للأتراك.[204]

لكن مع وفاة الملك زياني 1541 حدث صراع حول السلطة بين آبي محمد عبد الله وآخيه آبي زيان أحمد، إنتهى هذا الصراع بإستلاء آبي محمد عبد الله على الحكم وإعلان تبعيته للإسبان. لكنه خلع من على العرش من طرف حسن آغا 1542 ونصب مكانه أخاه أبا زيان أحمد كخليفة عنه، قد دانت له قبائل عاد قبيلة بني عامر.[205]

عشيت إضطرابات التي كانت تعيشها تلمسان حول صراع عن العرش لجأ محمد عبد الله إلى الإسبان للجلوس على عرش مكان أخيه أحمد، قد رحب الإسبان بذلك خاصة بعد إنسحاب القبائل الموالية لهم وتراجع تأثيرهم على المناطق الداخلية وبقائهم محاصرين في وهران ومرسي الكبير. حيث حصل على إمدادات من إسبانيا قدرت ب 12000 جندي ومعه محمد السادس وأبناءه والقبائل الموالية، فتكمن من إلحاق هزيمة بأحمد دون القضاء عليه فأنسحب هذا الأخير إلى القلعة تارك تلمسان له. [206] ولم يمكثوا بها إلا 40 يوما بعد غادروها عائدين إلى وهران، قد رفض الكودايت ترك الحامية خوفا من هجوم أحمد والموالين له، فعلا هذا ما حدث فأثناء العودة هوجم الإسبان من كل نواحي ألحقت بهم خسائر كبيرة، ولم يتمكنوا من الوصول إلى وهران،[207] إلا بعد جهد كبير حيث تمت مطاردتهم حتى الواد المالح، آما محمد السادس فقتل على يد أنصار أحمد وقطع رأسه وأرسل إلى تلمسان.[208] فخرج الكونت دالكودايت بحملة ضد مستغانم تمكن فيها من إحتلال مازغران وأطراف من مستغانم.[209] ذلك أنه كان من مستحيل الإستلاء عليها مع وجود 1500 إنكشاري و50 مدفع. بعد مقتل محمد السادس تمكن أخيه

[204] محمد دراج: المرجع السابق، ص322.

[205] محمد عبد القادر: المرجع السابق، ص101.

[206] نجيب دكاني: المرجع السابق، ص103.

[207] مارمول كريخال: المرجع السابق، ص314.

[208] طاهر تومي: المرجع السابق، ص103.

[209] المنور المروش: المرجع السابق، ص104.

أحمد من فرض نفسه حاكم على تلمسان، فانحسب الكودايت إلا أن الأهالي حاضروه وألحقوا به هزيمة نكراء في ماعزان وكاد أن يقتل.[210]

المبحث الثاني: التحرير النهائي للسواحل (1555-1600م).

المطلب الاول: تحرير تلمسان1555م.

تأزمت الأوضاع في الأسرة الحاكمة لتلمسان ما بين موالي للعثمانيين على إعتبارهم إخوة في العقيدة والدين والمصير المشترك والجهاد ضد الإسبان، ومما زاد الأوضاع وتأزمات هو تدخل الأشراف السعديين في شؤون الزيانيين، محاولين توسيع نفوذهم على حساب الأراضي الزيانينة على يد الشريف محمد المهدي، والذي قاد الحملة لمحاصرة تلمسان دامت تسعة أشهر كاملة ليسيطر عليها يوم 05جوان 1550م[211].

عندما سمع حسن خير الدين بهذه الحملة قام بتحضير جيش بقيادة حسن قورصوا (1556-1557م) لمواجهة الجيش السعدي، حيث لتقى الطرفان في واد الشلف، ألحق بهم الجيش الجزائري هزيمة نكراء مما أضطرهم للإنسحاب والتراجع حيث قام حسن بن خير الدين بطرد الأمير المتعاون مع المغاربة أبي زيان أحمد ونصب بدلاً عنه الأمير الحسن بن عبد الله الزياني[212] .

بعد تعين صالح باي بايلرباي على الجزائر سنة (1555-1552م). على الجزائر في أفريل 1552م قام بتوحيد التراب الوطني الجزائري تحت السلطة المركزية تابعة للدولة العليا فاستطاع في البداية أن يخضع إمارة بني جلاب بتوقرت ورقلة.[213]

لما دخل صالح رايس تلمسان قام بعزل الأمير الحسن بن عبد الله الزاني سنة 1554م الذي فر إلى الإسبان وقد ثبت تعاونه وعمالته ضد العثمانيين والجزائر، وتم بذلك إخضاع مملكة

---

[210] DE DEVILLEGAIGNON, OP, CIT, P87.

[211] يحي بوعزيز: مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، دار البصائر للنشر والتوزيع، حسن داين الجزائر، 2009م، ص 59.

[212] محمد عبد القادر الجزائري: المصدر السابق، ص101.

[213] محمد بن معمر: "علاقات بني جلاب سلاطين توقرت بالسلطة العثمانية بالجزائر"، مجلة الحضارة الإسلامية، ع 12، جامعة وهران، الجزائر، جوان 2005م، ص 19.

تلمسان نهائيا وإلحاقها بالسلطة المركزية بالجزائرية،[214] وبذلك وضع حد لإمارة بني زيان التي كانت تعيش في فوضى وانحلال تام ولم يكن لها مخلص إلا التدخل العثماني، وبذلك أصبحت قطعة من التراب الجزائري الموحد، وتم قطع الطريق على السعديين والإسبان للتدخل في شؤون هذه الإمارة.

المطلب الثاني: تحرير بجاية 1555م.

بعد أن إستطاع صالح رايس ضم تلمسان نهائيا إلى السلطة العثمانية بالجزائر سنة 1554م وقيامه بتأديب الإمارات المتمردة إلتفت إلى الخطر الإسباني الذي كان حجر عثر في وجه توحيد الأراضي الجزائرية، وكان صالح رايس محاصر شرقا وغربا من طرق الإسبان ومادامت الجهة الغربية قريبة من الإسبان وحلفائهم المغاربة،[215] في ذلك الوقت كان يرى أن الوقت مناسب لتحرير بجاية.

وفي شهر جوان 1555م سار صالح رايس إلى بجاية على رأس جيش قوامه 30ألف جندي، وفي الطريق تعزز هذا الجيش بالكثير من رجال إمارة كوكو[216] بينما قدم الأسطول البحري محملا بالمدافع والمؤن ومباشرة، بعد وصول صالح رايس أعطى الأوامر لحصار المدينة من الجهة البر بحوالي 40ألف جندي، كان من بينهم 10آلاف من الفرسان المسيحين بالبنادق ومن جهة البحر 22 سفينة حربية صغيرة ومن حسن حظ صالح رايس أن واد الصومام كان فائضا لتتهاطل أمطار الخريف، لذلك تمكن السفن الجزائرية من إجتياز مصبه إلى خلف المدينة على مسافة 5 كيلو مترات تقريبا ودخلت السفن من مجري الوادي، والتي إستقرت خلف القلع فأنزل صالح مدفعيته وآلاته الحربية وقام بحصار المدينة وتطويقها بأحكام[217] .

باشرت قوات صالح رايس في القصف بجاية بشدة حتى تمكن من هدم قصر الإمبراطور في حصن موسى، لتحاصر القوات الجزائرية الحصن الأعظم مدة 22 يوم وعندما تأكد القائد

---

[214] يحي بوعزيز: الموجز: المرجع السابق، ص 20.

[215] عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص 193، 194.

[216] بلبراوات بن عتو: بجاية من الاحتلال الإسباني...، المرجع السابق، ص 185.

[217] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 323.

الإسباني أنه لا جدوى للمقاومة قرر الفرار مع 120من جنوده وفضل بعض من أهالي المسيحين الاستسلام.[218]

في 28جويلية دخل صالح رايس بجاية منتصرا بعد مقتل الدون ألوترودي برالتا الإمبراطور الإسباني ألقى القبض على 600 شخص من الأهالي، كما غنم الكثير من الأسلحة ليعم بعد بذلك الحزن والأسى على جميع أنحاء إسبانيا، وبعد هذا الإنتصار الذي أستغله صالح رايس ببجاية وطرد الإسبان ورجع صالح رايس إلى الجزائر تاركا وراءه حامية وخليفة لها مكلفا إياهم بالمحافظة عليها[219].

المطلب الثالث: تحرير مستغانم 1558م.

قرر الحاكم الكونت دالكوديت التحرك لإحتلال مستغانم لما لها من أهمية إستراتيجية ولا أنها أصبحت قاعدة متقدمة في مواجهة الإسبان في الجهة الغربية فجهز جيش لذلك[220] قاصدًا مدينة مستغانم، ولقد كان الإتفاق بينه وبين السلطان السعدي كما تقول الكتب الإفريقية على أن يتحرك الجيش المغربي في نفس الوقت سالك الطريق الخلفية لكي يهاجم مدينة ملينة، بينما الجزائريون ملتحمون في المعركة مع الإسبان فيقعوا بين نارين وينتهي أمرهم، ويحتل الخليفان الإسباني والمغربي بلادهم.

دخل الإسبان مدينة مسرغين يوم 23 أوت دون مقاومة لأن سكانها قد غادروها ، ثم وصل الإسبان التوجه نحو مستغانم التي وصلوا إليها يوم 24اوت من نفس السنة وتمكنوا من إحتلالها، إلا أن قوات حسان بن خير الدين وصلت في الوقت المناسب وتمكنت في يوم 24أوت من محاصرة الإسبان من جهة الشرق بقوة نظامية والمتطوعين ومن الغرب قوات علج علي ودارت معركة عنيفة[221] ،حيث انتصر فيها الجزائريون وقتل فيها الكونت دالكوديت فقد سلم الجزائريون جثته بكل إحترام إلى إبنه الأسير فرجع بها إلى وهران وذلك تقديرًا منهم لبطولته

---

[218] عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص 195.

[219] Primaudid (De laDocument Inédits Relation du frère Juan de Iribes sur les Levenement du Tunis 4 janvier 1535 ref Er 1785p.، N19 alga

[220] طاهر تومي: المرجع السابق، ص112.

[221] محمد بن عبد القادر الجزائري: المرجع السابق، ص 101.

وحميته واستبساله في الدفاع عن معتقداته، لتواصل القوات الجزائرية الزحف نحو مسرغين يوم 26اوت 1558م[222] وقام بتحريرها.

وهكذا تلقى الإسبان هزيمة أخرى وأدركوا بعدها أن الجزائريين لن يسكتوا على إحتلالهم للمرسى الكبير ووهران، وأنه ليس باستطاعتهم معاودة الإحتلال مناطق أخرى في ظل هذه القوة التي تتمتع بها الإيالة الجزائرية، لذلك إقتنعوا بالمحافظة على وهران والمرسى الكبير الذين ظلت المحاولات مستمرة لتحريرهما.

المطلب الرابع: محاولة تحرير وهران ومرسى الكبير 1563م.

بعد أن أعيد تعين حسن باشا بايلبرباي على الجزائر في سبتمبر 1562م للمرة الثانية، لما كان يحظى به من إحترام والحب الشعبي الكبير ولديه سمعة طيبة بين الناس، وللمرة أخرى أراد تحرير وهران والمرسى الكبير من الإحتلال الإسباني، حيث تعتبر هذه المحاولة من أهم محاولات تحرير وهران والمرسى الكبير، فقد جهز قوات برية وبحرية كبيرة.

وفي يوم 5فيفري 1563م خرج حسن باشا من مدينة الجزائر متجه إلى مدينة وهران ووصل في يوم 03افريل 1563م[223]حيث قدرت هذه الحملة ب 15 ألف رجل من الرماة وألف من الفرسان بالإضافة إلى مساعدة جنود الأمير عبد العزيز سلطان قلعة بني عباس فقد قدرت ب 12ألف رجل من الزواوة وبني العباس يقودهم أحمد أمقران الزواوي[224] وتم أرسل 32سفينة عبر البحر بمختلفة الأحجام لكي تنقل الذخيرة والمدفعية والمؤونة إلى مدينة مستغانم التي إتخذها مركز له[225].

وعند وصوله تمركز أمام حصن على رأس العين ونصب مدافعه مقابل الحصن فاستولى عليه، ثم اتجاه أنظاره إلى المرسى الكبير بعدم أمر حسن باشا حاكم تلمسان عدم التعاون مع الإسبان وتأمين طريق العودة عند الانسحاب، حيث إستطاع السيطرة على المرسى الكبير وطلب من حاكم الون مارتين الإستسلام لكن رفضوا الإستسلام، فإستمرت الحرب لمدة يومين

---

[222] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 354.

[223] أحمد توفيق المدني: المرجع نفسه، ص379.

[224] طاهر تومي: المرجع السابق، ص112.

[225] أحمد توفيق المدني: المرجع نفسه، ص379.

كاملتين بحر وبر لكن لم يحقق إي نتائج تذكر[226]. ويرجع ذلك إلى جهود الجيوش الإسبانية في الدفاع عن المدينة[227] .

قد إستمر الحصار على المدينة من 03 أفريل 1563م الى 05جوان من نفس السنة حيث في هذه الفترة تخللتها معارك كثيرة بين الأسطول الجزائري والإسبان، كان الإسبان ينتظرون نجدة الأسطول الإسباني الذي كان مدعما بسفن نابولي بقيادة أندريا دوريا والذي وصل يوم 07جوان 1563م[228] من فك الحصار على وهران فأمر حسن باشا قواته بالإنسحاب لأن المعارك أنهكت كل من الطرفين، بسبب طول المدة التي إستمرت شهرين من الحصار والمعارك وعدم تكافؤ القوتان بعد وصول الأسطول الإسباني.

رغم أن هذه الحملة فشلت لكن إستطاعت التضيق على الإسبان وتبين لهم أن وهران والمرسى الكبير هما الهدف القادم للأسطول الجزائري سواء تقدم أو تأخر هذا الهدف، وأيضا تعكس مدى قوة وصمود الجيش الإسباني في الدفاع على وهران حتى وصول النجدة إليهم من طرف أندريا دوريا، حيث تتحدث جل الكتب أن وهران لم تفتح في تلك السنة ولا حتى في تلك القرن، فقد فتحت على بعد مائتي سنة من التاريخ.[229]

خلاصة الفصل:

مما توصلنا إليه في الأخير أنه كان لتأسيس الإيالة الجزائرية دور في إعادة إحياء الحملات الإسبانية في الفترة (1539إلى1557م) حيث في هذه الفترة توالت الحملات العسكرية الإسبانية على الجزائر وما تكاد أن تنتهي حملة حتى تبدأ حملة أخرى ،أهمها حملة أندريا دوريا على شرشال وحملة شارلكان 1541م وحملة حملة الكونت دالكودايت ،غير أن لتأسيس الإيالة الجزائرية وبروزها كقوة إقليمية أيضا أثر في تغير موازين هاته الحملات ،فقد إتخذت

[226] عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص214.

[227] عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص214.

[228] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص382.

[229] نفسه، ص248.

على عاتقها عمليات التحرير من الإحتلال الإسباني ،إنتهت أغلبيتها بالفشل الكبير للإسبان وكانت الجزائر هي المستفيد الأكبر من هذه الحملات ولكن سرعان ما نحصر المد الإسباني في النصف من القرن السادس عشر ميلادي ،حيث تحول دور الإسبان من موقع المهاجم إلى موقع المدافع نتيجة التضيق والمحاصرة الجزائريين لمرسى الكبير ووهران وتحرير جميع المدن الساحلية، لكن برغم من ذلك ألا أنها لم تستطيع تحرير وهران والمرسى الكبير كونهم موقعين إستراتيجيين ، حيث إستطاعت الجزائر تحرير جميع السواحل الجزائرية معدا هذين الأخيرين.

الخاتمة

خاتمة:

مما سبق من خلال هذه الدراسة نلخص أن الإحتلال الإسباني على السواحل الجزائرية في مطلع القرن السادس عشر ميلادي تميزت بالصراع العنيف والمديد، نتيجة للأطماع الإسبانية الهادفة إلى فرض السيطرة التامة على بلاد المغرب الأوسط ونشر المسيحية.

وفي ختام هذه الدراسة خرجنا بمجموعة من النتائج وهي:

1. أن الوضع العام للمغرب الأوسط في مطلع القرن السادس عشر ميلادي قد تميز بالضعف والتمزق الساسي، نتيجة الصراع الداخلي الذي كان بين أفراد الأسرة الحاكمة وإنشغالهم بأنفسهم مما أدي إلى ضعف السلطة المركزية وتمرد بعض القبائل والمناطق الساحلية التي أثرت على الوضع العام للبلاد.

2-بعد أن إستطاعت إسبانيا إستكمال وحدتها السياسية، تمكنت من القضاء على التواجد الإسلامي من على أراضيهم، وإسقاط مملكة غرناطة أخر حصن المسلمين بلإندلس سنة 1492.لتتفرغ إلى طموحها في إحتلال المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة.

3-إستغلال إسبانيا الوضع العام الدي كان يعيشه المغرب الأوسط، لتوجها أنظارها لإحتلال سواحل المغرب الأوسط مدفوعين بعدة دوافع أهمها الدافع الديني الذي تمثلا في العداوة التقليدية بين الإسلام والمسحية، وملاحقة المسلمين الفارين من الأندلس إلى سواحل المغرب بعد سقوط مملكة غرناطة في 1492. بالإضافة إلى الدافع الاقتصادي الذي يتمثل في رغبة إسبانيا في البحث عن أسواق جديدة لتوسيع مجال نشاط تجارتها، والدافع السياسي المتمثل في رغبة ملوك إسبانيا في توسيع نفوذهم وخلف إمبراطورية متزامنة الأطراف الذي يعتبر محرك أساسي للتوسع الاستعماري.

4-تميزت الأوضاع طيلة القرن السادس عشر ميلادي بالعداء والصراع المتواصل حيث شكلت مرحلة الأولى من القرن مرحلة إحتلال السواحل المغرب الأوسط من طرف الأسبان.

5. إن الإحتلال الإسباني للمغرب الأوسط قد إقتصر في بداية الأمر على المناطق الساحلية ذلك كونها مواقع إستراتيجية هامة، فتمكنوا من إحتلال المرسى الكبير في 1505م ووهران

1509م وبجاية في 1510، حيث تحصنوا فيها وأقاموا فيها واعتبروها كنقطة إرتكاز يتم فيها التوغل إلى المناطق الداخلية والتصدي إلى أي أخطار، كما دانت إليهم بعض المناطق بالولاء وذلك بإعتراف مليكها بخضوع كخضوع حاكم الجزائر سالم التومي للإسبان في 1510م.

6. أدى ظهور الأخوة بربروس في الخوض البحر المتوسط إلى تغيير الموازين بين الطرفين، حيث إستنجاد الجزائريون بلإخوة بربروس ذلك بعد أن راوئى فيهم المخلص الوحيد من القوة الإسبانية.

7-كانت بداية محاولاتهم في تحرير بجاية سنة 1510 لكن محاولاتهم بأت بالفشل ثم قاموا بتحرير جيجل 1512 جعلوها قاعدة لإنطلاق عملياتهم ثم حاولوا مرة ثانية تحرير بجاية 1514م، كما قاموا بمحاولة تحرير الجزائر 1516م وبعض الجهات الغربية في (1517.1518م) لكن على رغم من هاته المحاولات غير أنهم لم يتمكنوا من التحرير النهائي لهم.

8-شارك الأخوة بربروس وبشكل فعلى في تأسيس إيالة الجزائرية وإلحاقها الدولة العثمانية 1519م، التي ستأخذ على عاتقها عمليات التحرير من الاحتلال الإسباني وإلهاء الإسبان عن المشاركة في حملات الأوربية ضد الدولة العلية.

9-توالي الحملات الإسبانية على السواحل الجزائرية فما تكاد تنتهي حملة حتى يتم تحضير لحملة أخري من بينها حملة شارل كان على الجزائر في 1541، غير أن جميعها بأت بالفشل وكانت الغنائم الأكبر من نصيب الجزائر.

10-أخذت إسبانيا في هاته الفترة دور المدافع بدل من المهاجم، وذلك نتيجة لمحاصرة الجزائريين لوهران والمرسى الكبير فتم تحرير كل السواحل.

11-لقد شكل كل من المرسى الكبير ووهران وبصفة خاصة نقطة الصراع والتوتر بين الطرفين، لما يمثلانه من أهمية إستراتيجية وإقتصادية، غذ تمكنت الجزائر من تحرير جميع السواحل بإستثناء هاتين المدنتين.

12-على الرغم من الصراع دائم الذي كان بين البلدين إلا أننا نلتمس بعض محاولات الدبلوماسية المتمثلة في المفاوضات من أجل تهدأت الأوضاع والتي لا يمكن إغفالها.

ومن هذا المنطلق الأخير فإنه يضعنا نحن كباحثين أمام تسائل ألا وهو، أنه رغم إلحاق الجزائر بالدولة العلية أكبر خلافة إسلامية في ذالك الوقت والتي إستطاعت تأسيس إيالة جزائرية يتم من خلالها حكم المناطق المجاورة تابعة للخلافة العثمانية، غير أنه لم يتم تحرير السواحل الجزائرية وبشكل نهائي طيلة فترة القرن السادس عشر. من هنا نطرح تساؤل التالي: فيما تمثلت مظاهر العلاقات بين البلدين في القرن السابع عشر؟

الملاحق

الملحق رقم (01): خريطة توضح امتداد الإمبراطورية الاسبانية والامبراطورية العثمانية أوائل القرن 16 .[230]

[230] أحمد توفيق المديني: المرجع السابق، ص80.

الملحق رقم (02): صور توضح أبرز الشخصيات الاسبانية القرن 16م.[231]

[231] نجيب دكاني: المرجع السابق، ص185.

الملحق رقم (03): أبرز الشخصيات العثمانية القرن 16م.[232]

[232] نجيب دكاني: المرجع السابق، ص187.

الملحق رقم (04):خريطة توضح توزيع الأبراج والحصون الاسبانية حول مدينة وهران أثناء الاحتلال الاسباني لها. [233]

Plano esquemático de Orán, su relieve y sus fortalezas (O. Carbonell). Plan schématique d'Oran, son relief et ses forteresses (O. Carbonell).

Miguel de Eguaraza, Juan Bta. Vilar, Plans et cartes Hispaniques de l'Algerie XVI^eme, XVIII^eme Siecles.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

[233] حاجي إلهام: المرجع السابق، ص44.

الملحق رقم (04): رسالة من طرف حسين بن القاضي إلى الامبراطور شاركان سنة 1543م [234].

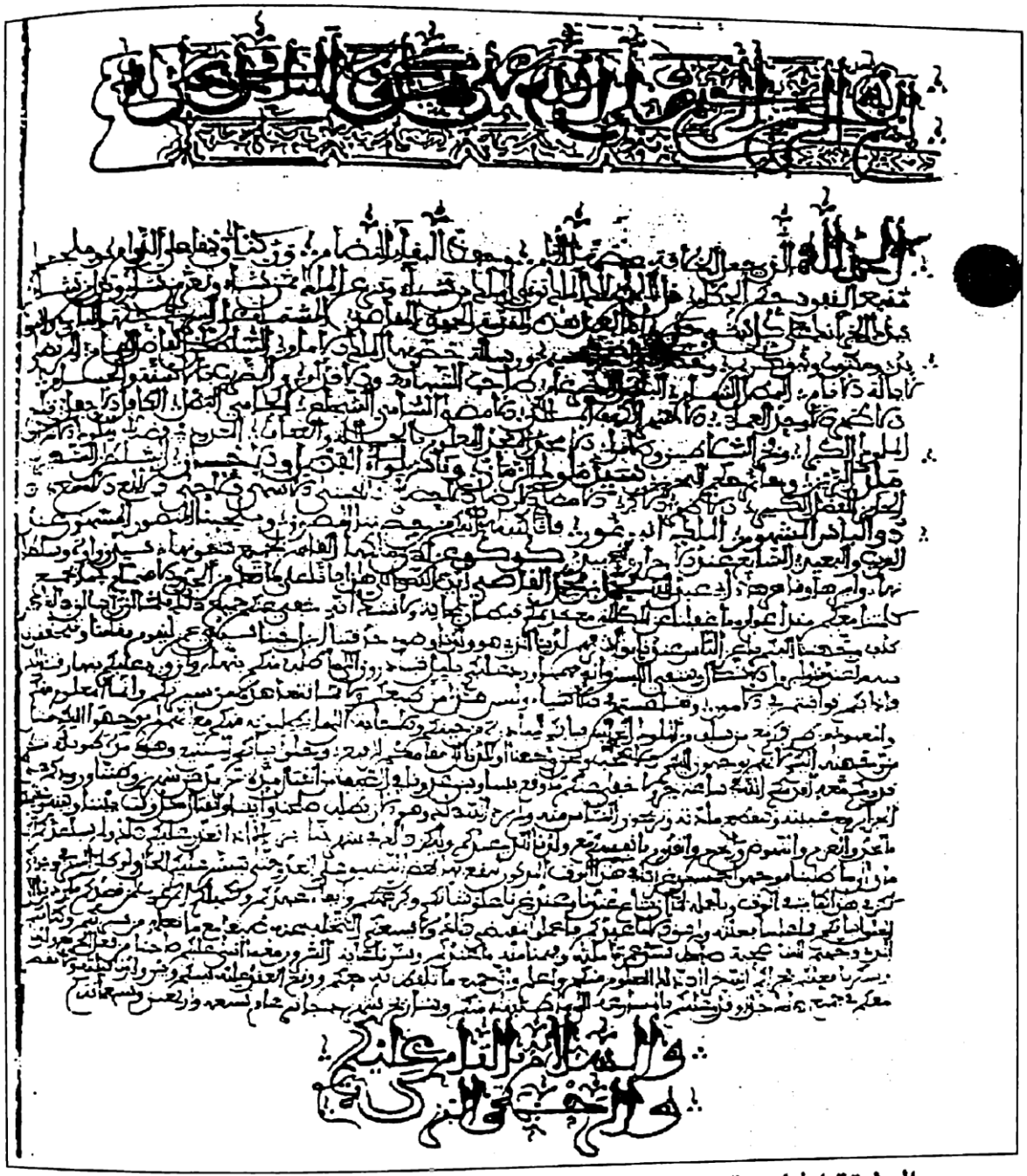

الوثيقة الخامسة: رسالة من طرف حسين ابن القاضي إلى الإمبراطور شرلكان سنة 1543. (أرشيف سيمانكاس، نقلا عن المدني، ص: 151)

[234] محمد دراج: المرجع السابق، ص185.

الملحق رقم (05): وثيقة توقيع ممثلين عن أهالي مستغانم تتضمن إعلان تبعيتهم للإسبان [235].

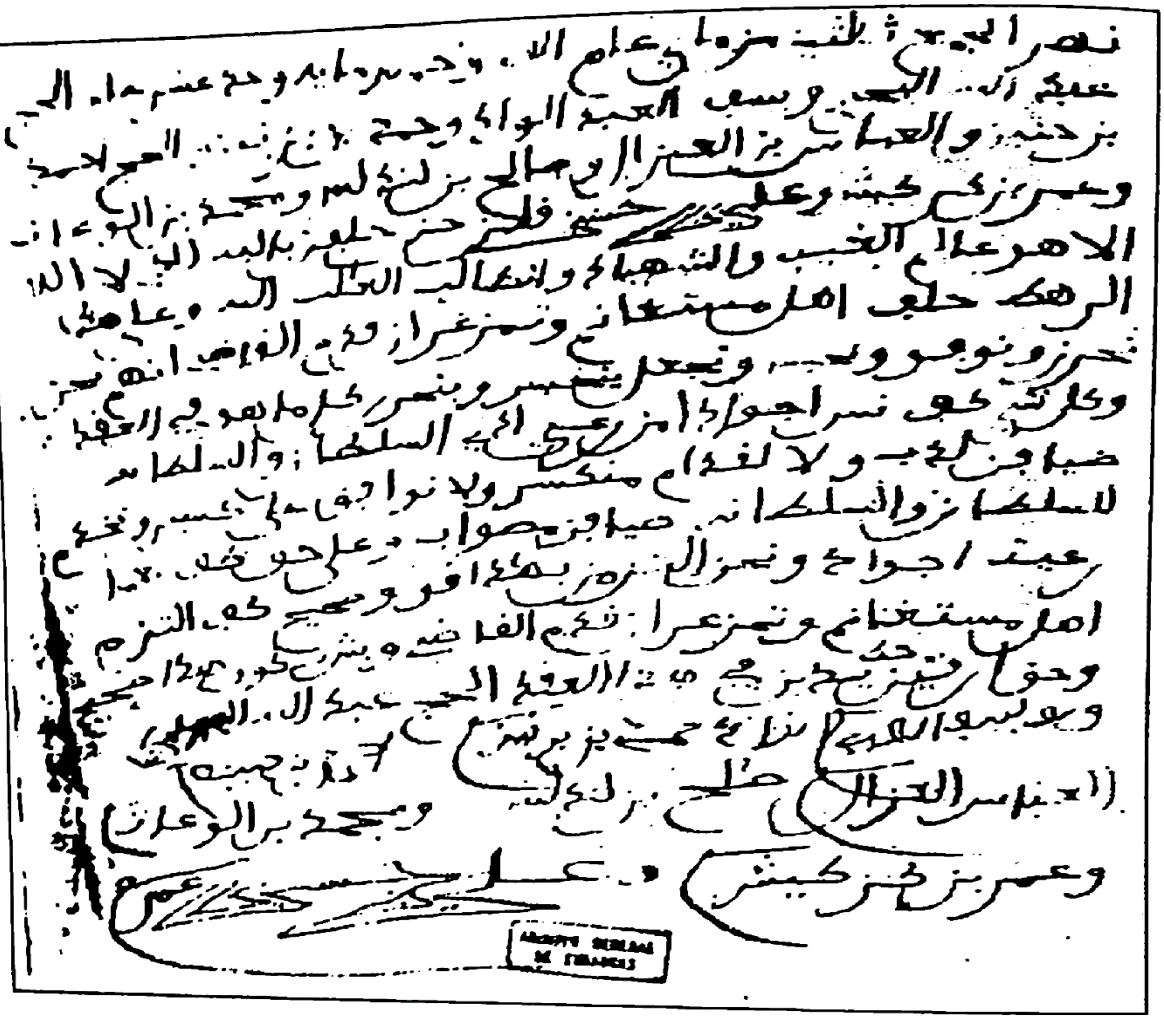

الوثيقة السادسة: وثيقة بتوقيع ممثلين عن أهالي مستغانم تتضمن إعلان تبعيتهم للإسبان. (أرشيف سيمانكاس، نقلا عن المدني، ص: 150).

[235] محمد دراج: المرجع السابق، ص400.

الملحق رقم (05): وثيقة تبين حجم المشاركة الأوربية ضد الجزائر أثناء حملة شاركان 1541م.[236]

Armement de la flotte.

Soldat des galères, à chacune 50.....3250
Chiourmes des galères, à 70 hommes chacune 4500
La frégate de Malte.....80
450 navires à voiles de toutes les grandeurs, la pluparts petites, à 10 hommes d'équipage chacun, l'un dans l'autre 4500
Total du personnel de la flotte 12330

Total général du personnel de l'expédition.....36 230 hommes

Flotte

Galère du pape.....4
Galère de Malte.....4
Galère de Sicile.....4
Galère d'Antoine Doria.....6
Galère de Naples.....5
Galère de Monaco.....2
Galère du marquis de Terra-Nova.....2
Galère du vicomte de Cigala.....7
Galère de Fernand de Gonzague.....7
Galère d'Espagne.....15
Galère d'André Doria.....14
Total des galères.....65

Bâtiments à voiles carrées ou latines de transport
La frégate de Malte.....1
La division de Spezia.....100
La division de Fernand de Gonzague....150
La division d'Espagne..... 200
Total des navires de transports.....451
Total de la flotte.....516 voiles

Personnel
Pour le débarquement.
Maison de l'Empereur.....200
Noblesse 150
Chevaliers de Malte.....150
Domestiques 400
Corps allemand.....6000
Corps italien.....5000
Corps espagnol de Naples et de Sicile.....6000
Hommes d'armes venus d'Espagne.....400
Soldats de Malte.....500
Aventuriers.....3000
Cavaleries italienne.....1000
Cavaleries espagnole venue de Sicile...400
Cavalerie ginète.....700
Effectif du département.....23900

[236] طاهر تومي: المرجع السابق، ص310.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة البيبليوغرافية:

1- المصادر:

1.بربروس خير الدين: مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر،1997م.

2.التلمساني ابن رقية: الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة مخطوط المكتبة الوطنية، الجزائر،1664م.

3.الحموي الشيخ الامام شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله، البلدان، ج4، دار صادر، بيروت 1977م.

4.المشرفي الجزائري عبد القادر، بهجة الناظر في اخبار الداخلية تحت ولاية الإسبانيين بوهران من بني الاعراب كبني عامر، ت محمد بن عبد الكريم، بيروت، 1972م.

5.مجهول: سيرة المجاهد خير الدين بربروس، تحقيق وتعليق وتحقيق إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان،1401هـ/1981م.

6.مجهول: نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب، ضبطه وعلق عليه، ألفريد البستاني، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، 2002 م.

7.المزاري الآغا بن عودة: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، تحقيق ودراسة: يحي بوعزيز: ط 1، ج 2، دار البصائر للنشر والتوزيع، حسن داي، الجزائر، 2007 م.

8. المفاقسي محمد المونيب الفوراتي: تاريخ عروج وخير الدين في مدينة الجزائر، مخطوط المكتبة الوطنية. تونس، رقم231.

8.الوزان حسن: وصف افريقيا، ج 2، ترجمة محمد حجي، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1982م.

9.شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، تر: موالي محمد وبن سلامة البشير، ج2، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس ،1983م.

10. مارمول كريخال: إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب الأقصى،1989م.

2- المراجع الأجنبية:

1. *Molay Belhamissi Histoire de mostaganem des origines a nos jour Alger SNED Alger ,1982.*
2. *Braudel (Fernand), La Méditerranée et Le Monde Méditerranéen A l'époque de Philipe I tome II, 2eme, Edition, Libraire Armand Colin, Paris, 1966 .*
3. *C.X.De Sandoval " Les inscriptions d'oran et mersa El –kebir" R.A N : 15.187.*
4. *GAMMON5(T H, DE), HISTORE DALGER SOUS LA DOMINTION TURQUR (1515 1830) PARIS, 1887.*
5. *Grammont (h.de) histoire D'Alger sous la Domination turque1515/1830paris.1887.*
6. *P Winter : Bougie place forte espagnole B.S.G.A.O. t.451925.*

3-المقالات الأجنبية:

1. *DE MENDOZ a Sa MAJESTE ARCH SIMaNCaS, ESTADO, 463, IN, R, A, N 21, 1877.*
2. *DOCMENT INEDITS SUR ILHISTOIRE LOCUPATION ESPAGNOLS EN AFRIKAç (1506_ 1574) LETTRE DE DON BEMARDINO.*
3. *Primaudid (De la) Document Inédits Relation du frère Juan de Iribes sur l'événement du Tunis 4 Janvier 1535 R.Af N°19 Alger 1875.*

4-قائمة المراجع:

1.إسماعيل راشد أحمد: تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، موريتاني)، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2004 م.

2.ألتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة: محمد علي عامر، دار النهضة العربية، ط 1، بيروت، 1989 م.

3.إيفانوف نيقولاي: الفتح العثماني للأقطار العربية 1474/1516، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان،1988م.

4.البطريق عبد الحميد. عبد العزيز سليمان نوار: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فينا، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1973 م.

5.بن عامر أحمد: الدولة الحفصية، دار الكتب الشرقية، تونس، 1974م.

6.بوحوش عمار: التاريخ السياسي الجزائر من البداية إلى غاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1997م.

7.بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، الجزائر الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2007م.

8. بوعزيز يحي: مدينة تلمسان عاصمة المغرب الاوسط، حسن الداين الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، حسن داي، الجزائر، 2009م.

9. بوعزيز يحي: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500.1830 م، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

10. التر عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 1989م.

11. الجيلالي عبد الرحمن بن محمد: تاريخ الجزائر العام، ج2، ج 5، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010 م.

12. دراج محمد: الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512/1553م، ط2، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

13. الزيدي مفيد: موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ج 1، ط 1، دار أسامة، الأردن، 2004م.

14. الزبيري محمد العربي: مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1985م.

15. سعد الله أبو قاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1500/1830م، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998م.

16. سعيدوني ناصر الدين: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع الجزائر، 2013م.

17. سعيدوني ناصر الدين: الدخول العثماني الى الجزائر ودور الاخوة بربروس 1512.1543م، ط1، الاصالة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

18. سليمان نوار عبد العزيز. محمود محمد جمال الدين: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، مدينة نصر، مصر، 1999 م.

19. سي يوسف محمد: أمير أمراء الجزائر قلج علي باشا، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 م.

20. شاكر مصطفى: الأندلس في التاريخ. منشو رات وازرة الثقافة، دمشق، 1990م.

21. شوفاليه كورين: ثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510/1541، تر: جمال حمادية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1991م.

22. العسلي بسام: خير الدين بربروس والجهاد في البحر، ط1، دار النفائس، بيروت لبنان، 1980م.

23. فارس محمد خير: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، مكتبة دار الشروق، بيروت، لبنان، 1969م.

24. الفيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني دراسة عمرانية واجتماعية ثقافية، ج1، دار موفم، الجزائر، 2002م.

25. كولان، ج. س: الأندلس. ترجمة ابراهيم خورشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980م.

26. مجهول: تاريخ الاندلس، دراسة وتحقيقٌ عبد القادر بوباية، ط 2، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003م.

27. محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، مكتبة دار الشروق، بيروت ،1969م.

28. المدني أحمد توفيق: حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492/1972، ط1، دار البصائر للتوزيع والنشر، الجزائر ،2007م.

29. المروش المنور: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة والأسعار والمداخيل، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م.

30. الميلي مبارك: تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج2، تقديم وتصحيح محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1989م.

31. هلايلي حنيفي: دراسات وأبحاث في التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2010 م.

32. وولف جون: الجزائر وأوروبا، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله، ط 2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 م.

33. يلماز أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان سلمان، ج 1، مؤسسة فيصل للتمويل، إستانبول، 1988م.

5-قائمة المجلّات:

1-ابلالي أسماء: التحرشات الإسبانية على السواحل الجزائرية خلال القرن 10هـ/16م، مجلة الروافد والدراسات، ع 2، جامعة غرداية،2017م.

2- بعارسية صباح: أوضاع المغرب الأوسط في أوائل القرن السادس عشر، مجلة عصور الجديدة، العدد25/24، 1435/1437هـ/ 2016م.

3- بلحميسي مولاي: "غارة شارلكان على مدينة الجزائر، 1541 م"، مجلة الأصالة، ع 8، الجزائر، 1972 م.

4- بن عتوا بلبراوات: "بجاية من الاحتلال الإسباني إلى التحرير العثماني (1555/1510 م)"، مجلة العصور الجديدة، العدد 7، جامعة وهران، الجزائر، 1434.1433 هـ/ 2012. 2013 م.

5-بن عتوا بلبراوات: "المنشأت الدفاعية للجزائر وميناءها خلال العهد العثماني"، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 14، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، وهران، الجزائر، 1431 هـ/ 2010 م.

6- بن معمر محمد: علاقات بني جلاب سلاطين توقرت بالسلطة العثمانية بالجزائر، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 12، جامعة وهران، الجزائر، جوان 2005م.

7- بوشنافي محمد: مساهمة عروج بن يعقوب في مواجهة الخطر الإسباني على المغرب الأوسط 1518.1512م، مجلة العصور الجديدة، العدد5/4، جامعة وهران، الجزائر ،2004م.

8- عبدلي مهدي: أضواء على مدينة الجزائر في العهد التركي من خلال مخطوط الصقر الجماني في ابتسام الثغر لوهراني، مجلة الأصالة، ج8، الجزائر، 1972م.

9- العدول جاسم محمد حسن: عروج ودوره في أحداث المغرب العربي وحوض المتوسط الغربي، مجلة التربية والتعليم، ج2، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ،1980م.

10- المدني أحمد توفيق: "تلمسان بين الزيانيين والعثمانيين 1530-1554 م"، مجلة الأصالة، العدد 26، الجزائر، 2011 م.

11- التميمي عبد الجليل: الخلفية الدينية للصراع الإسباني العثماني على الإيالات المغاربية في القرن السادس عشر الميلادي، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 10/ 11، تونس، 1985م.

12- ياسين حكمت: الغزو الإسباني في القرن السادس عشر ميلادي، مجلة الأصالة، مجلة الثقافة تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدنية، العدد14. 15، الجزائر، ماي، أوت ،1973م.

6-قائمة الرسائل الجامعية:

1-بن شيخ علي: مملكة كوكو ونظامها السياسي والعسكري، مذكرة لنيل شهادة دكتورة، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،2018/2017م.

2-التومي طاهر: العلاقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرنين 17/16على ضوء المصادر المحلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014م.

3-جميل عائشة: الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520. 1830م، رسالة دكتورة في التاريخ، جامعة سيدي بلعباس، 2018/2017م.

4-حاجي إلهام: العلاقات الجزائرية الإسبانية من القرن 16/م1792، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2016/2015م.

5-حيمر صالح: التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية، مذكرة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،2006/ 2007م.

6_ دكاني نجب: الاحتلال الإسباني على السواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن 10هـ/16م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر،2002/2001م

7-الشافعي درويش: علاقات الايالات العثمان في غرب المتوسط خلال القرن العاشر هجري/ السادس عشر ميلادي، مذكرة شهادة الماجستير في تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة غرداية، 2011/2010م.

8-شقذان بسام كامل عبد الرزاق: تلمسان في العهد الزياني 1235/ 1555م، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، بانلس / فلسطين، 1422م.

9-عبد الحي رضوان نبيل: جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1407 هـ/ 1987 م.

10-فكاير عبد القادر: الغزو الإسبان للسواحل الجزائرية وآثاره 1505/ 1792م، رسالة دكتورة، تخصص تاريخ، جامعة الجزائر،2009م.

11-كليل صالح: سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ، كلية الأدب والعلوم، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2007/2006م.

12-محمد عائشة: الاسرى الاوربيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ميلادي، مذكرة ماجستير في التخصص التاريخ الحديث، جامعة غراديه، الجزائر ،2012/2011م.

7-المحاضرات:

1- خلوفي بغداد: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، مطبوعة أكاديمية مواجهة إلى طلبة السنة الثانية ليسانس نخصص تاريخ العام، جامعة نور البشير، البيض،2016/2015م.

8-الموسوعات:

1-حتاملة محمد عبده: موسوعة الديار الأندلسية، ج 1، الجامعة الأردني، عمان، 1999م.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات:	
الإهداء:	
الشكر والعرفان:	
قائمة المختصرات:	
المقدمة:	
الفصل التمهيدي: أوضاع المغرب الأوسط وإسبانيا مطلع القرن 16م.	
المبحث الأول: أوضاع المغرب الأوسط مطلع القرن 16م.	
1المطلب الأول: سياسيا.	
2. المطلب الثاني: اقتصاديا.	
3. المطلب الثالث: اجتماعيا.	
المبحث الثاني: أوضاع إسبانيا مطلع القرن 16م.	
1المطلب الأول: سياسيا.	
2. المطلب الثاني: اقتصاديا، اجتماعيا.	
الفصل الأول: الإحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية والمحاولات الأولى لتحريرها (1505-1529م).	
المبحث الأول: إحتلال السواحل الجزائرية (1505-1520م).	
1المطلب الأول: إحتلال مرسى الكبير 1505م.	
2. المطلب الثاني: إحتلال وهران 1509م.	

3. المطلب الثالث: إحتلال بجاية 1510م.	
4. المطلب الرابع: خضوع مدينة الجزائر 1510م.	
المبحث الثاني: المحاولات الأولى لتحرير السواحل الجزائرية (1514-1529م).	
1المطلب الأول: المحاولة الأولى لتحرير بجاية 1510م.	
المطلب الثاني: محاولة تحرير جيجل 1512م. 2.	
3المطلب الثالث: المحاولة الثانية لتحرير بجاية 1514م.	
4. المطلب الثالث: محاولة تحرير الجزائر 1516م.	
5. المطلب الرابع: محاولة تحرير الجهات الغربية 1517-1518م.	
الفصل الثاني: مواصلة المد الإسباني على السواحل الجزائرية والتحرير النهائي لها (1531-1600م).	
المبحث الأول: الحملات الإسبانية ما بين (1531-1547).	
المطلب الأول: حملة أندريا دوريا على شرشال 1530م.1	
2. المطلب الثاني: حملة دون الفارو دباوان على ميناء هنين 1531م.	
3. المطلب الثالث: حملة شارل كان على الجزائر 1541م.	
4. المطلب الرابع: حملة الكونيت الكودايت على تلمسان ومستغانم 1534-1547م.	
المبحث الثاني: التحرير النهائي للسواحل الجزائرية (1555-1600م).	
1المطلب الأول: تحرير تلمسان 1550م.	
2. المطلب الثاني: تحرير بجاية 1555م.	
3. المطلب الثالث: تحرير مستغانم 1558م.	
4. المطلب الرابع: تحرير وهران مرسى الكبير 1555-1563م.	
خاتمة:	
الملاحق:	
القائمة البيبليوغرافية:	
فهرس المحتويات	

الملخص:
تناولنا في هاته الدراسة الحملات الإسبانية على السواحل الجزائرية خلال القرن 16م، والتي كانت بعد أن إستكملت إسبانيا وحدتها السياسية، قد قامت هاته الدراسة على فصلين سبقهما المبحث التمهيدي والذي تناولنا فيه أوضاع المغرب الأوسط وإسبانيا مطلع القرن 16م.
أختص الفصل الأول بالاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وبداية الأولى لتحريرها (1529/1505م)، حيث بينا فيه احتلال السواحل الجزائرية (1510/1505) ومحاولات الأولى لتحريرها (1529/1514م).
أما الفصل الثاني فتطرقنا فيه إلى مواصلة المد الإسباني على السواحل الجزائرية والتحرير النهائي لها (1600/1531م)، حيث ذكرنا فيه الحملات الإسبانية ما بين (1547/1531م) والتحرير النهائي لهاته السواحل (1600/1555م).
وأخير الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج.
الكلمات المفتاحية:
الأسبان، المغرب الأوسط، العثمانيون. عروج، خير الدين، فرديناند، إيزابيلا، المرسى الكبير، وهران، يبدروا نفروا. أندريا دوريا.

Summary:
In This Study We dealt with the Spanish campaigns on the Algerian coasts During the Sixteenth century AD, which were after Spain completed its political unity.
The first chapter was devoted to the Spanish occupation of the Algerian coasts and the beginning of the first liberation of them form 1505to1529AD where we showed the occupation of the Algerian coasts form 1505to 1510AD and the first attempts to liberate them form 1514to 1529AD.
As for the second chapter we dealt with the continuation of Spanish tide on the Algerian coast and its final liberation from 1531to 1600AD where we mentioned the Spanish campaigns between 1531to1547AD and the final liberation of these coasts from 1555to 1600AD.
Finally the conclusion that included the most important results.

Key words:
Spaniards، middle morocco، ottomans lameness ،khaireddin ،Ferdinand ،Isabella، the dig marina، Oran، Pedro nefro ،Andrea doria.

تم بحمد الله